المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
وكالة الجامعة لشؤون المعاهد العلمية
الإدارة العامة لتطوير الخطط والمناهج



علم المعاني

مقرر البلاغة
للسنة الثانية الثانوية
(الفصل الدراسي الأول)

طبعة ١٤٢٧هـ

يُوزَّع مجَّانًا

ح جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٢٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر .

الإدارة العامة لتطوير الخطط والمناهج

البلاغة (علم المعاني) : للصف الثاني الثانوي بالمعاهد العلمية . /

الإدارة العامة لتطوير الخطط والمناهج - الرياض، ١٤٢٦هـ

٢ مج .

ردمك : ٦٢٧٣ - ٠٤ - ٩٩٦٠ (مجموعة)

١ - ٦٢٨ - ٠٤ - ٩٩٦٠ (ج ١)

١ ـ البلاغة العربية - كتب دراسية ٢ - التعليم الثانوي - السعودية -

كتب دراسية أ . العنوان

ديوي ٧١٢، ٤١٤ ١٤٢٦/٧٠٣٨

رقم الإيداع : ١٤٢٦/٧٠٢٨

ردمك : ٦٢٧٣ - ٠٤ - ٩٩٦٠ (مجموعة)

١ - ٦٢٨ - ٠٤ - ٩٩٦٠ (ج ١)


بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله ومن اتبعه بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فإن علم البلاغة بعمومه من أشرف العلوم وأرقاها كيف لا وهو العلم الذي يبحث في مكنون الإعجاز، ومستور الجمال في اللغة العربية الخالدة، لأن علم المعاني خاصة من أقوى علوم البلاغة عمقا، وأكبرها ثراء، فهو يعالج مطابقة الكلام لمقتضى الحال، من العلاقة بين اللفظ والمعنى، وبين اللفظة المفردة وأختها في الجملة، والجملة وأختها في العبارة، من خلال قسمي الكلام: الخبر والإنشاء.

ولقد دأبت الإدارة العامة لتطوير الخطط والمناهج التابعة لوكالة الجامعة لشؤون المعاهد العلمية على مراجعة المقررات الدراسية وتمحيص الكتب بين فترة وأخرى، بناء على ملحوظات مدرسي المادة في المعاهد العلمية، وخدمة للعلم المستهدف ومراعاة لحال أبنائنا الطلاب، ومسايرة لمستواهم الدراسي، وتكيفا مع قدراتهم العقلية، والاستيعابية.

ولما كان الكتاب المقرر في علم المعاني على طلاب السنة الثانية الثانوية من الكتب التي ألفت قديما فقد كان لزاما أن يعدل الكتاب بما يتلاءم مع روح المرحلة الراهنة مع عدم المساس بمفردات المقرر وقد شمل التعديل اختصار بعض القواعد البلاغية المطولة؛ فحذف منها ما يعد من الحشو أو من توضيح الواضح، كما شمل التعديل حذف بعض الأبيات الشعرية الموغلة في الغرابه واستبدالها بأبيات سهلة الألفاظ، حسنة المضمون، وكذلك حذفت بعض الأمثلة من الشعر وغيره التي تخالف في مضمونها الذوق حسب المعيار الديني والأخلاقي أو غير ذلك كما شمل التعديل إعادة ترتيب في بعض الموضوعات، وكذا الاعتماد على أسلوب توزيع بعض الموضوعات على فقرات سهلة وميسرة بدلاً من الكلام الإنشائي ليكون ذلك أدعى لفهم الطالب للدرس، كما ضمن الكتاب بعض الأسئلة الموضوعية فقد كان يخلو منها تماما.

وكلنا أمل أن المدرس الكريم سيولي علم المعاني اهتماماً بالغاً في ظل هذه التعديلات حتى يضع يد الطالب على الأسرار البلاغية التي يزخر بها هذا العلم مرحبين في الوقت نفسه بما يظهر للمدرسين من ملحوظات لرفعها إلى الإدارة ليتولى المختصون في قسم اللغة العربية تفعيل تلك الملحوظات في الطبعات القادمة إن شاء الله تعالى.

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى والله من وراء القصد.

الإدارة العامة لتطوير الخطط والمناهج

المقدمة

البلاغة والنقد

تُدرس مادة البلاغة بعلومها الثلاثة (البيان - المعاني - البديع) في السنوات الثلاث من المرحلة الثانوية، أما مادة النقد الأدبي فتُدرس في السنة الثالثة فقط.

يدرس علم المعاني في السنة الثانية الثانوية للفصل الدراسي الأول وينطلق في تدريسه من أهداف وتوجيهات على النحو التالي:

أهداف تدريس البلاغة:

١ - تربية ملكة بلاغية تعين الطالب على فهم أسرار إعجاز القرآن، وإدراك مواطن الجمال في الحديث النبوي الشريف.

٢ - تنمية الذوق الأدبي لدى الطلاب، الأمر الذي يمكنهم من التمييز بين مواطن الجمال والقبح بما يقرؤونه من نصوص الأدب وفنون القول.

٣ - مساعدة الطالب على فهم النص الأدبي، وإبراز خصائصه ومزاياه الفنية.

٤ - توجيه الطالب إلى التفاعل مع الصور الأدبية الرائعة في الأدب العربي:

٥ - تقوية ملكة الطالب ومساعدته على إنشاء الكلام البليغ، والتعبير عن مكنون نفسه بأسلوب أدبي جيد حسب مقتضيات البلاغة.

٦ - تدريب الطالب على التمييز بين الأساليب المختلفة، الموازنات البلاغية.

التوجيهات:

لتحقيق الأهداف السابقة يحسن بالمدرس أن يراعي ما يلي:

١ - الحرص على إقتباس الأمثلة من القرآن الكريم منبع البلاغة وآية الإعجاز، ومن الحديث النبوي، ومن المنتقى من نصوص الأدب العربي شعره ونثره، قديمه وحديثه.

٢ - لا يقتصر في استخلاص القواعد البلاغية على أمثلة محدودة مكرورة، وإنما تؤخذ من نصوص أدبية متنوعة تبرز القاعدة بوضوح.

٣ - مراعاة أن تكون النماذج والأمثلة التي تساق في درس البلاغة ممثلة لعثور مختلفة، ولا تقف عند عصر بعينه ليقف الطلاب على ألوان متعددة من صور البلاغة، وأذواق الأدباء في شتى العصور.

٤ - استخلاص القواعد البلاغية من خلال النصوص الأدبية، وذلك بإيضاح النصوص وتحليله، ومن ثم استنباط القاعدة في ضوء ذلك الأمر الذي يكون أدعى لرسوخ القاعدة في ذهن الطالب إذ أنه توصل إليها بعد تشوق وتطلع.

٥ - ألا يقف الأمر بالمدرس عند مجرد استخلاص القواعد والتعريفات والمصطلحات البلاغية دون النظر إلى ما وراء ذلك من الكشف عن أسرار الجمال، وربط الصور البلاغية ما أمكن بالحالة الوجدانية والنفسية.

٦ - الابتعاد في تدريس البلاغة عن التقسيمات والتصورات التي أقحمت على البلاغة العربية من خلال الفلسفة والمنطق وعلم الكلام.

٧ - أن يحرص المدرس على إشراك الطلاب معه في توضيح النصوص والتذوق البلاغي لها، وتقويم أفكارها وعباراتها تقويماً فنياً، حتى يفسح لهم المجال لإظهار قدراتهم.

٨ - أن يستهل الدارس الجديد بمناقشة سريعة، تهدف إلى ربط الموضوع الحالي في أذهان الطلاب بالموضوع السابق ما أمكن.

٩ - بعد التأكد من استيعاب الطلبة للدرس يكلف أحدهم بقراءة الموضوع في الكتاب المقرر، وتجرى بعض التمارين الشفوية مع الاستعانة بالسبورة إذا لزم الأمر.

١٠ - العناية التامة بالدراسة التطبيقية، والإكثار من التمرينات الشفوية والتحريرية وتخصيص جزء من الحصة لمناقشة أبرز الأخطاء المشتركة بين الطلاب، وفي هذا المضمار لابد من مراعاة ما تأتي:

أ - أن تدور التمرينات حول عبارات ونصوص أدبية كاملة، ولا تقتصر على الجمل والفقرات والأبيات المفردة.

ب - أن يكون فيها شيء من إجراء الموازنات البلاغية بين نموذجين في فن بلاغي واحد.

ج - ألا تقف النصوص المختارة للتمرينات عند عصر بعينه، وأن يكون فيها نصيب للأدب الحديث.

د - أن يكون بعض التمرينات تدريبا للطلاب على إنشاء الكلام البليغ.

الفصل الدراسي الأول

تمرينات على مقرر السنة الأولى الثانوية (علم البيان)

التمرين الأول:

استخرج ما تجده في النصوص التالية من أنواع التشبيه:

١ ـ قال الله تعالى:

﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ﴾[١] [الرحمن: ٢٤]

٢ ـ وقال عليه الصلاة والسلام:

«المؤمن للمومن كالبنيان يَشُدُّ بعضُه بَعْضاً»[٢]

٣ ـ وقال لبَيدُ بن ربيعة:

وهُمُ ربيعٌ للمجاورِ فيهمُ ... والمرمِلاتِ إذا تطاولَ عامُها[٣]

٤ ـ وقال ابنُ زَيْدون:

لا يَكُنْ عَهْدُك وَرْدًا ... إنَّ عَهْدي لَكَ آسُ

٥ ـ وقال المتنبي:

لا يُعجِبنَّ مَضيمًا حُسْنُ بَزَّتِه ... وهلْ يروقُ دفينًا جَودةُ الكَفَنِ[٤]

٦ ـ وقال أبو نواس:

وجُلّنارٍ مُشْرِفٍ ... على أعالي شجرَهْ[٥]

كأنَّ في رؤوسِه ... أحمرَهُ وأصفرَهْ

قُراضةً من ذَهَبٍ ... في خِرَقٍ مُعصْفَرَه

---

(١) الجواري: جمع جارية، وهي السفينة. الأعلام: جمع عَلَم، وهو الجبل.

(٢) البخاري (٢٤٤٦) ومسلم (٢٥٨٥).

(٣) المرملات: فاقدات الزاد.

(٤) المضيم: المظلوم.

(٥) الجلنار: زهر الرمان.

٧ ـ وقال مُسلمُ بنُ الوليد:

كاللّيْثِ بَلْ مِثْلُهُ اللّيْثُ الهصُورُ إذا ... غنّى الحديدُ غِناءً غيرَ تغريدِ[1]

٨ ـ وقال ابن الرومي يصف قَوسَ السّحاب:

وقد نشرَتْ أيدي الجَنوبِ مَطارِفًا ... على الجَوِّ دُكنًا والحواشي على الأرضِ[2]

يُطرِّزُها قوسُ السحابِ بأَصْفَرٍ ... على أحمرٍ في أخْضرٍ إثرَ مُبْيَضِّ

كأذيالِ خَوْدٍ أقبلتْ في غَلائلٍ ... مُصَبَّغَةٍ والبَعْضُ أقْصَرُ مِنْ بَعْضِ

٩ ـ وقال شوقي:

والجلّنَارُ دَمٌ على أوراقِهِ ... قانِي الحُروفِ كَخَاتمِ السّفّاحِ

١٠ ـ وقال الحسن بن وَهْبٍ.

مِدادٌ مِثْلُ خافيةِ الغُرابِ ... وأقلامٌ كمُرْهَفَةِ الحرابِ[3]

١١ ـ وقال القاضي التنّوخي:

فانهَضْ بنارٍ إلى فَحْمٍ كأنهما ... في العَين ظُلْمٌ وإنصافٌ قد اتّفقا

١٢ ـ وقال عنترة:

جادَت عليه كلُّ عينٍ ثَرَّةٍ ... فتركْنَ كلَّ قرارةٍ كالدِّرهمِ[4]

١٣ ـ وقال ابن الرومي:

ولو كان الكثيرُ يَطيبُ كانت ... مُصاحَبةُ الكثيرِ من الصّواب

وما اللُّجَجُ المِلاحُ بِمُرْوياتٍ ... وتلقى الرِيَّ في النُّطفِ العذابِ[5]

---

(١) الهصور: الأسد الذي يهصر فريسته، يكسرها لقوته.

(٢) الجنوب: الريح الجنوبية. المطارف: جمع مطرف، رداء من خزٍّ نو أعلام الدكن: جمع أدكن، وهو المائل إلى السواد.

(٣) الخافية: ريشة في جناح الطائر تختفي إذا ضمه. الحراب: جمع حربة، وهي عود في رأسه نصل عريض، وهي من السلاح وآلة الحرب.

(٤) العين: السحاب. ثرة: غزيرة. القرارة: الحفرة المستديرة.

(٥) اللجة: معظم الماء. النطف: جمع نطفة، وهي الماء القليل الصافي.

١٤ ـ وقال جرير:

وكنتـمْ لنا الأتبـاعَ فـي كلِّ مـوقفٍ وريشُ الـذُّنابـى تابعٌ لـلقـوادمِ[١]

١٥ ـ وقال ابن زيدون:

«ولن يَريبَني مِنْ سيِّدي أن أبطأ عني سَيْبُه[٢]، أو تأخـرَ ـ غيرَ ضنين ـ غَناؤه[٣]. فأبطأُ الدِّلاءِ فَيْضاً أملؤها، وأثقل السّحائبِ مَشيًا أحفلُها»[٤]

التمرين الثاني:

استخرج ما تجده في النصوص التالية من الاستعارات، وبيِّن أنواعَها:

١ ـ قال الله تعالى:

﴿ وَاذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ ﴾ [الأنفال: ٢٦]

٢ ـ وقال الله تعالى:

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [يونس: ٢٤]

---

(١) الذنابى: الذنب. القوادم: ريشات في مقدم جناح الطائر.

(٢) السَّيْب: العطاء.

(٣) ضنين: بخيل. غناؤه: أغنى عن فلان إذا سد مسده وأجزأ عنه.

(٤) أحفلها: أشدها مطراً. وحفل الضرع: امتلأ باللبن.

٣ ـ وقال أبو نواس:

فاصْبِرْ إذا الدَّهْرُ نَبا نَبْوةً ... فجُنَّةُ الحازمِ أنْ يَصْبِرا[1]

٤ ـ وقال أبو العتاهية:

ما أحسَنَ الدُّنيا وإقبالَها ... إذا أطاعَ اللهَ مَنْ نالَها

مَنْ لم يُواسِ الناسَ من فضلِها ... عرَّضَ للإدْبارِ إقبالَها

٥ ـ وقال أيضًا:

وإني لَمشتاقٌ إلى ظلِّ صاحبٍ ... يروقُ ويصفو إن كَدَرْتُ عليهِ

٦ ـ وقال أبوالعلاء المعري:

وما يَسْبَحُ الإنسانُ في لُجِّ غَمْرةٍ ... من العِزِّ إلا بعدَ خوْضِ الشدائدِ

٧ ـ وقال الشاعر:

القلبُ يَصدأُ بالحقائقِ حَدُّهُ ... مَلَلاً فلولا الهَزْلُ يصقُله نَبَا[2]

٨ ـ وقال الأخطل:

صُمٌّ عن الجَهْلِ، عن قيلِ الخَنا خُرُسٌ ... إذا أَلَمَّتْ بهم مكروهَةٌ صَبَروا

شُمْسُ العداوةِ حتى يُستقادَ لَهم ... وأعظَمُ الناسِ أحلاماً إذا قَدِروا[3]

٩ ـ وقال البحتري في بركة المتوكل:

فحاجبُ الشمسِ أحياناً يضاحِكُها ... وريِّقُ الغَيثِ أحيانًا يُباكيها

١٠ ـ وقال زهير بن أبي سلمى:

وإن جِئتَهُمْ ألفيْتَ حولَ بيوتهم ... مجالسَ قد يُشفى بأحلامِها الجَهلُ

١١ ـ وقال الشيخ محمد عبده:

«تقطّعَ الأمل، وانفَصَمَتْ عُرْوةُ الرجاء، وانحلّت الثقة بالأولياء، وضَلّ الاعتقاد بالأصْفياءِ. وانفطر من صَدْمةِ الباطل كَبِدُ السماء».

---

(١) نبا الدهر بالمرء: لم يوافقه وأخنى عليه. الجُنَّةُ: كل ما وقى

(٢) شبه القاب بالسيف، ونبا السيف: انقلب في الكف ولم يقطع.

(٣) شُمْس العداوة: أشداء عنيفون فيها. وشَمَسَ الفرسُ: منع ظهره. يُستقاد لهم: يخضع لهم الناس.

التمرين الثالث:

بَيّن ما تجده في النصوص التالية من الاستعارات المفردة والتمثيلية:

١ ـ قال ابن عباس رضي الله عنه:

إنْ يأخـــذِ الله مـن عـــينيَّ نـورَهمـــا ... فـفي لســـاني وقلبي منهـــمـا نورُ

٢ ـ وقال المتنبي :

إليـكَ فـــإنـي لستُ مـــــمن إذا اتَّـقى ... عضـاضَ الأفاعي نام فوْقَ العـقاربِ

٣ ـ وجاء في المثل:

«إنك لا تجني من الشوك العنب».

٤ ـ وجاء أيضًا:

«يرعى الهشيم من عدم الجميم»[1]

٥ ـ وقال أبوتمام:

مـــازلتُ أرقُبُ تحـتَ أفـيـاءِ الـمُنى ... يومـاً بوجـهٍ مثـلِ وجهِك أبيَـضـا

٦ ـ وقال حافظ إبراهيم:

أهلَ الـشَّـــآم لقـــد طوَّقْـتُمُ عُنـقي ... بمِنّـةٍ خـرجتْ عـن طَوْق بُنْيـــاني

٧ ـ وقال المتنبي:

إذا اعـــتـــادَ الفَـــتى خَـــوْضَ المَـنايا ... فـــأيْسـرُ مـــا يَمُـــرُّ به الوُحـــولُ

٨ ـ وقال أيضًا:

فلمـــا رآني مُـــقـــبـــلاً هزَّ نفْـسَـــهُ ... إليَّ حُـســـامٌ كلُّ صَـفْحٍ لـه حَـدُّ

فلم أرَ قـبلي مَن مـشى البـحرُ نحـوَهُ ... ولا رَجُـلاً قامـت تعانِقُـــه الأسْـدُ

---

(١) الهشيم : الكلأ اليابس. والجميم: النبات الكثير، أو الناهض المنتشر.

٩ ـ وقال العباسُ بنُ مِرْداس:

لقد عَظُمَ البعيرُ بغير لُبٍّ ... فلم يَسْتَغْنِ بالعِظَمِ البعيرُ[1]

١٠ ـ وقال أبو نواس:

إنما يشتري المحامِدَ حُرٌّ ... طابَ نفسًا لهُنَّ بالأثمانِ

١١ ـ ومن أمثال العرب: «إنَّ الحديدَ بالحديد يُفْلَحُ»

١٢ ـ ومن أمثالهم: «في كلِّ شجرةٍ نارٌ».

١٣ ـ وقال المتنبي:

إنَّ السلاحَ جميعُ الناس تحمِلُهُ ... وليس كلٌّ ذواتِ المخلَبِ السَّبُعُ

التمرين الرابع:

بَيِّن ما تجده في النصوص التالية من المجاز المرسل، والمجاز العقلي، واذكر العلاقة:

١ ـ قال الله تعالى:

﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ﴾[2] [العلق: ١٥]

٢ ـ وقال الله تعالى:

﴿وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ [النساء: ٢]

٣ ـ وقال الشاعر:

مَلَكْنا فكان العفوُ منا سَجِيَّةً ... فَلَمَّا مَلَكْتُمْ سالَ بالدَّمِ أَبْطَحُ[3]

٤ ـ وقال أبو تمام:

تكادُ عَطاياه يُجَنُّ جُنونُها ... إذا لم يعوِّذْها بِرُقْيَةِ طالِبِ

---

(١) البعير: الجمل البازل، وكل ما يحمل عليه فهو بعير. اللب: العقل.

(٢) السفع بالناصية: القبض عليها واجتذابها. والناصية: مقدم الشعر في الرأس. أي لنجرنه بناصيته إلى النار أو لنسودن وجهه.

(٣) الأبطح والبطحاء: كل مسيل فيه دقاق الحصى.

٥ ـ وقال تعالى:

﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ ﴾ [يوسف: ٣٦]

٦ ـ وقال البحتري في بركة المتوكل:

أَمَـا رأتْ كَـالِيءَ الإسـلامِ يكـلؤها ... مِن أنْ تُعابَ وباني المجدِ يَبْنيـها[١]

٧ ـ وقال المتنبي:

والذلُّ يُـظْهِـرُ فـي الذليـلِ مـودَّةً ... وأوَدُّ مـنـه لِـمَـنْ يَـوَدُّ الأرْقَـمُ[٢]

٨ ـ وقال شوقي:

يا أفـصحَ الـناطقـينَ الضـادَ قـاطبـةً ... حديثُك الشَّهدُ عند الذائقِ الفَهِمِ

٩ ـ وقال عُروةُ بن حزام:

فـقـالا شـفـاكَ الله ، والله مـا لَنا ... بمـا ضُمِـنَتْ منك الضلوعُ يَدانِ[٣]

١٠ ـ وقال الله تعالى:

﴿ قَالُواْ تِلۡكَ إِذٗا كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ ﴿١٢﴾ ﴾ [النازعات: ١٢]

١١ ـ وقال المتنبي:

يَدٌ لـلزّمـان الجَـمْعُ بـيني وبيـنَهُ ... لتَـفْـريقِـهِ بيني وبينَ المـصـائبِ

١٢ ـ وتقول العرب:

«قضينا سنة جائعةً»

التمرين الخامس:

استخرج ما تجده من الكنايات فيما يلي، وبيّن نوعها:

١ ـ قال كعبُ بن زهير:

شـمُّ العـرانينِ أبطـالٌ لَبـوسُـهُمُ ... من نسجِ داودَ في الهـيجا سـرابيلُ[٤]

لا يَقَـعُ الطـعنُ إلا في نـحـورِهُمُ ... وما لَهُمْ عن حيـاضِ الموتِ تَهليلُ[٥]

---

(١) كلأه : حرسه.

(٢) الأرقم : أخبث الحيات.

(٣) ضمن : ابتلي في جسده.

(٤) الأشم: المرتفع. العرنين: الأنف. الهيجاء: الحرب، قُصِرت للضرورة. السربال: القميص أو الدرع وكل ما يلبس..

(٥) التهليل : الجبن والفرار والنكوص.

٢ ـ وقال أبو العتاهية:

إذا ضاقَ صدرُ المرءِ لم يَصفُ عَيْشُه ... ولا يستطيبُ العيشَ إلا المُسامحُ

٣ـ وقال الشاعر:

قيسٌ أبو الأشعثِ بطريق اليَمَنْ ... لا يسألُ السائلُ عنه: ابنُ مَنْ؟

٤ ـ قيل لأعرابي:

«ما وراءك»؟ قال: «الترابُ يابس، والمرعى عابس».

٥ ـ وتقول العرب:

«فلان يَهُزُّ عِطفَيْه، وينظر في بُرْدَيْه»

٦ ـ وقال المتنبي:

وما رَبَّةُ العِقْدِ المَليحِ مكانُهُ ... بأجزَعَ من ربّ الحُسامِ المصمِّمِ[1]

٧ ـ وقال النابغة:

كِليني لهمٍّ يا أميمةُ ناصبِ ... وليلٍ أقاسيهِ بطيءِ الكواكب[2]

٨ ـ وقال الفرزدق:

ألمْ تَرَني بَينَ المدينةِ والتي ... إليها قلوبُ الناس يَهْوى مُنيبُها[3]

٩ ـ وقال أيضًا:

ومِنّا الذي لا ينطِقُ الناسُ عندَهُ ... ولكنْ هو المُستأذَنُ المُتَصرّفُ

إذا هبطَ الناسُ المحَصَّبَ من منىً ... عشيةَ يومِ النّحْرِ مِنْ حيثُ عَرَّفُوا[4]

ترى الناسَ ما سِرنا يَسيرون خَلفَنا ... وإنْ نحنُ أوْمأنا إلى الناسِ وَقَّفوا

---

(١) المصمم: الذي يقطع اللحم إلى العظم.

(٢) كليني: اتركيني. ناصب: متعب.

(٣) المنيب: التائب إلى الله.

(٤) المحَصَّب: موضع رمي الجمار بمنى. عَرَّفوا: وقفوا في عرفات.

علم المعاني

علم تعرف به أصول مراعاة الكلام لمقتضى الحال وتأديته وفق ما يطلبه المقام فالبليغ هو الذي يعرف كيف يخاطب الناس حسب مداركهم، ويراعي الحال التي يكون عليها المخاطب والغرض الذي يرمي إليه من مخاطبته حتى يصل إلى ما يريد بأبلغ عبارة وأيسر سبيل.

وإليك مثالاً يجعلك على المحجة الواضحة في ذلك.

قال بشار يذكر جاريته ربابة:

ربابة ربة البيت تصب الخل بالزيت

لها عشر دجاجات وديك حسن الصوت

وقال مفتخرا:

إذا ما غضبنا غضبة مرضية هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

إذا ما أعرنا سيدا من قبيلة ذرا منبر صلى علينا وسلما

فالبيتان الأولان يخاطب فيهما بشار جاريته ربابة وهي إنسانة بسيطة تروق لها كلمة ثناء أيّاً كانت صورتها وهذه الحال من السذاجة والبساطة تقتضي كلاما ظاهر المعاني عادي الفكر تدركه جارية مثل ربابة بيسر فتسر له وتبتهج به وهو عندها خير من المعلقات.

أمّا في بيتي الفخر فإن بشار قدركن إلى كلام قوي الألفاظ فخم االمعاني حافلا بصور الكبرياء والقوة والأنفة ولن يغيب عنك التباين الواضح بين هذين القولين من حيث البساطة والوضوح وتناول المعاني العادية وإيثار الوزن الأكثر رزانة وثقلا في بيتي الفخر.

فقانون البلاغة يفرض على بشار أثناء نظمه لهذه الأبيات أن يراعي الكلام لمقتضى الحال.

الخبر والإنشاء

الأمثلة:

١ ـ قال البحتري :

أتاكَ الربيعُ الطَّلْقُ يختالُ ضاحكًا ... من الحُسْنِ حتّى كادَ أنْ يَتَكَلَّما

وَقَدْ نبَّهَ النَّيْروزُ في غَسَقِ الدُّجى ... أَوائلَ وَرْدٍ كُنَّ بالأَمْسِ نُوَّما[1]

٢ ـ وقال أبو فراس الحمداني:

تهون علينا في المعالي نفوساً ... ومن خطب الحسناء لم يغلها المهرُ

أعزبني الدنيا وأعلى ذوي العلا ... وأكرم من فوق التراب ولا فخرُ

٣ ـ وقال الجاحظ:

«الكتابُ وعاءٌ مُلِيءَ علْمًا، وظَرْفٌ حُشِيَ ظُرْفًا،[2] وإناءٌ شُحنَ مِزاحًا وجدًّا. إن شِئْتَ كان أَبْيَنَ من سَحْبانِ وائل، وإن شئْتَ كان أَعيا[3] مِنْ باقل».

٤ ـ قال رسول الله ﷺ :

«لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عبادَ الله إخوانًا»[4]

---

(١) النيروز : أول يوم من السنة عند الفرس.

(٢) الظرف : الوعاء، والكياسة.

(٣) العي: العجز عن التعبير اللفظي بما يفيد المقصود

(٤) صحيح البخاري رقم الحديث (٦٠٧٦).

٥ ـ قالت الخَنْساءُ :

أَعَـــيْنَيَّ جُـــوْدا ولا تَجْـــمُـــدا ... أَلا تَبْكيـــانِ لصَـــخْـرِ الـنَّدى[1]

أَلا تبكيـــانِ الجَـــوادَ الـجـــمـــيلَ ... أَلا تبـكيـــانِ الفَـــتى السَّـــيِّـــدا

٦ ـ قال مالكُ بنُ الرَّيْب[2]:

وخُطَّا بأَطـراف الأَسنَّة مَـضْـجَـعي ... ورُدَّا على عَـيْـنـي فَـــضْلَ رِدائيـــا[3]

ولا تَحْـسُـداني ـ بارَكَ الله فـيكمـا ـ ... من الأَرضِ ذاتِ العَرْض أَن توسعا ليا

---

(١) الندى : الكرم.

(٢) مازني من بني تميم: شاعر فانك، هجا الحجاج، وشهد فتح سمرقند، وتنسك، والبيتان من مرثيته لنفسه، توفي سنة ٦٠هـ.

(٣) الأسنة: جمع سنان، وهو نصل الرمح. المضجع: مكان الرقاد أو موضع الجنب على الأرض، استعاره للقبر. فضل الرداء: يقينه وما زاد منه على الجسد.

المناقشـــة :

١ ـ يحدثنا البـحتري عن مقَـدَمَ الربيع فيقول : أقـبل الربيع على الدنيا مزهوًّا بجماله مُدلا بحـسنه الساحر، وقـد أيقظ النيروز بواكـير[1] وردٍ كنَّ بالأمس غارقات في النوم.

وهذا القول الذي ينقله إلينا البحتري يحتـمل أن يكون صادقًا أو كاذبًا، فهو صادق إن طابق الواقع، وكاذب إن خالفه ولم يطابقه.

يقرر أبو فراس الحمداني في المثال الثاني أن نفوس قومه ترخص وتهون إذا دارت رحى الحرب ومن أراد الشـرف والمجد فلـيمهرهـا أعز وأغلى ما يملك من غـير تردد.

كما يفـتخر بأرومته ونسبـه ويرى أنه تجمل بعزة نفس لا شبيـه لها، وكرم منقطع النظير وهذا القول الذي يلقيه أبو فراس يحتمل الصدق والكذب.

والجاحظ يصف الكتاب معدِّدًا فوائده ومزاياه. ومن المحتمل أن يكون صادقًا فيما قاله أو كاذبًا. . وكلُّ كلام هذا شأنه يسمى خبرًا.

٢ ـ أما المثال الرابع فإن الرسول ﷺ ينهانا عـن الحسد والتباغض والتدابر، ويأمرنا بأن نقيم بيننا أخوَّة الإيمـان والإسلام؛ وهذا القول من الرسول ﷺ لا يمكن أن يوصف بالصدق أو الكذب، وإن كان قائله أصدق الناس.

وفي المثـال الخامس تطلبُ الخنساء إلى عـينيها أن تمـدّاها بالدمع الهَتونِ وتناشـدهما البكاءعلى أخيها الفقيد. كذلك يتلمس مالكُ بن الريب من صاحبيه أن يحفرا له القبر بالرماح وأن يغطيا جفنيـه بفضل ثوبه. وينهاهما أن يجعلا قبره ضيـقًا ويدعو لهما بالخـير والبـركة. وهذا الـكلام في الأمثلة الأخـيرة كـلها لا يحـتمل الصـدق أو الكذب، ويسمى إنشاءً؛ لأنه ليس له نسبة حارجية تطابقهُ أو لا تطابقه.

---

(١) البواكير جمع باكور وهو ما تفتح قبل غيره، وكل معجل باكور.

القواعـــد:

١ ـ ينقسمُ الكلامُ إلى خبر وإنشاء:

* فالخبر مـا يَحْتَمِلُ الصدق أو الكذب باعتـبار الواقع، وبقَطْع النَّظر عن قائله، فإن طابق الواقع فـقائله صادق، وإن خالفَـهُ فهو كاذبٌ. يستـثنى من تعريف الخبر المتقدم كلام الله عَـزّ وجل، وما صح من أقوال الرسولﷺفهذا كله صِدْقٌ قَطْعًا.

* والإنشاء هو الكلامُ الذي لا يحتمل الصدق أو الكذبَ.

تمرين محلول

بيّن الجملة الخبرية والإنشائية في الجمل التالية:

١ ـ قال الله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات: ١٢]

٢ ـ قال بشار بنُ برد[(١)]:

ولا تجعل الشورى عليك غَضَاضةً ... فإنَّ الخوافي قوةٌ للقوادمِ[(٢)]

وخلِّ الهُوَينى للضعيفِ ولا تكن ... نؤومًا فإنَّ الحزمَ ليسَ بنائم[(٣)]

---

(١) شاعر مشهور من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، يعد رأس الشعراء المحدثين، مات مقتولاً لزندقته سنة ١٦٧هـ.

(٢) الخوافي: ريشات في الجناح إذا ضم الطائر جناحيه خفيت، والقوادم: ريشات في مقدم الجناح كبيرة ظاهرة.

(٣) الهوينى: التؤدة والرفق.

الحـــل (١)

الجملة	نوعها
يا أيها الذين	إنشائية
اجتنبوا	إنشائية
إن بعض الظن إثم	خبرية
ولا تجسَّسوا	إنشائية
ولا يغتب بعضكم	إنشائية
أيحب أحدكم	إنشائية
فكرهتموه	خبرية
واتقوا	إنشائية
إن الله تواب	خبرية

الحـــل (٢)

الجملة	نوعها
ولا تجعل	إنشائية
فإن الخوافي قوة	خبرية
وخلٍّ	إنشائية
ولا تكن نؤومًا	إنشائية
فإن الحزم ليس بنائم	خبرية

تمرينـــات

التمرين الأول

ميِّز الجمل الخبرية من الإنشائية في النص التالي:

«جرى بين الحُسين بنِ عليّ وبين أخيه محمد بن الحنفية ـ رضي الله عنهما ـ كلامٌ، فانصرفا متغاضبين، فلما وصل محمدٌ إلى منزله أخذ رُقْعةً وكتب فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن علي بن أبي طالب إلى أخيه الحسين بن علي بن أبي طالب. أما بعدُ، فإن لك شرفًا لا أبلغُه، وفَضْلاً لا أدْركُه، فإذا قرأت رقعتي هذه فالبس رداءَك ونعلَيْك وسرْ إلى فترضَّني، وإياك أن أكون سابقَكَ إلى الفضل الذي أنت أوْلى به، والسلام».

فلما قرأ الحُسين الرقعةَ جاء إلى أخيه محمدٍ فصالحه».

التمرين الثاني:

انثر الأبيات التالية، واستخرج ما فيها من جمل خبرية وإنشائية.

١ ـ قال أبو الأسْوَد الدُّؤلي[1]:

فاتُرْكْ محاورة السّفيه فإنها ... ندَمٌ وغبٌّ بعدَ ذاك وَخيمُ[2]

لا تنْهَ عن خُلُقٍ وتأتيَ مثلَهُ ... عار عليكَ إذا فعلتَ عظيمُ

ابدأ بنفسكَ وانْهها عن غَيِّها ... فإذا انتهَتْ عنه فأنتَ حكيمُ

فهناك يُقْبَلُ ما وعظتَ ويُقْتَدى ... بالعلم منْك ويَنْفَعُ التّعليمُ

٢ ـ قال أبوتمام في الرثاء:

كذا فلْيَجِلَّ الخَطْبُ ولْيفدَحِ الأمرُ ... فليس لعَينٍ لم يَفِضْ ماؤها عُذْرُ

تُوفِّيتِ الآمالُ بعد محمّدٍ ... وأصبح في شُغْلٍ عن السَّفَرِ السَّفْرُ[3]

---

(١) شاعر وفقيه محدث من أصحاب علي ـ رضي الله عنه ـ في صفين، يقال له إنه أول من وضع مبادىء النحو توفي سنة ٦٥هـ.

(٢) الغِبّ: عاقبة الشيء كالمغبة. وخيم: مُضرّ رديء.

(٣) السَّفْر: الجماعة المسافرون.

التمرين الثالث:

١ ـ عرِّف الخبرَ ، ومثِّل له بجملٍ من إنشائك.

٢ ـ هل للخبر علاقةٌ باتصاف المتكلم بالصدق أو الكذب بين الناس؟

٣ ـ عرف الإنشاء، وقارنْ بينه وبين الخبر، ومثل للمقارنة بجمل تصوغُها بنفسك.

التمرين الرابع :

أَنْشىء خطبة موجزة تحثّ فيها الناسَ على الإحسان للفقراء، ثم أحْصِ ما في خطبتك من جملٍ خبريةٍ وأخرى إنشائية.

مباحث الخبر

أغراض الخبر

الامثلة:

١ ـ قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣]

٢ ـ قال الرسول ﷺ: «البرُّ حُسْنُ الخُلُق»[١].

٣ ـ قالت السيدة خديجة للرسول ﷺ: «إنَّكَ لَتَصِلُ الرحم، وتَصْدُقُ في الحديث، وتحملُ الكَلَّ[٢]، وتُعينُ على نوائب الحق».

٤ ـ وقال المتنبي:

طَلَبْتَهُمُ على الأَمْواهِ حتى ... تَخَوَّفَ أَنْ تُفَتِّشَهُ السَّحابُ

٥ ـ قال ابن الرومي:

أَبُنَيَّ إِنَّكَ وَالْعَزاءَ مَعًا ... بالأَمْسِ لُفَّ عليكما كَفَنُ

٦ ـ قال أبوفراس الحمداني[٣]:

جِراحٌ، تَعاماها الأُساةُ، مَخوفَةٌ ... وسُقْمانِ: بادٍ منْهُما ودَخيلُ
وأَسْرٌ أُقاسيه، ولَيْلٌ نجومُهُ ... أرى كلَّ شيءٍ، غَيْرَهُنَّ، يزولُ

٧ ـ قال جرير:

سأَشكرُ إِنْ رددْتَ عَلَيَّ ريشي ... وأَنْبَتَّ القَوادِمَ في جَناحي

---

(١) صحيح مسلم، رقم الحديث (٢٥٥٣).

(٢) الكَلُّ: مَنْ لا يستقل بأمره

(٣) هو ابن عم سيف الدولة الحمداني أمير حلب، كان فارسًا شاعرًا وقع في أسر الروم. قال فيه الصاحب بن عباد «بدىء الشعر بملك وختم بملك» توفي سنة ٣٥٧هـ.

٨ ـ قال المتنبي:

الخَـيْـلُ والليلُ والـبـيْـداءُ تَعْـرِفُني ... والسَّـيْفُ والرُّمْحُ والقِـرطـاسُ والقَلَمُ

٩ ـ قال النابغة:

فـإنَّكَ شَـمْسٌ والـملوكُ كـواكِبٌ ... إذا طلَعـتْ لَمْ يَبْـدُ مِنْهُنَّ كـوكَبُ

١٠ ـ قال جرير:

لقـد ولَدَتْ أُمُّ الـفـرزدقِ فـاجـرًا ... وجـاءَتْ بوَزْوازٍ قَصيرِ القَـوائمِ[1]

١١ ـ قال زهير بن أبي سُلْمى:

ومَنْ لا يُصَـانـعْ في أُمـورٍ كَـثـيـرةٍ ... يُضَـرَّسْ بأَنْيـاب ويوطَأْ بـمَنْسِمِ[2]

١٢ ـ قال عمر رضي الله عنه:

«إنَّ السَّماءَ لا تمطرُ ذهبًا ولا فضَّةً».

المناقشة :

إذا تأملَت المثـالين الأولين وجدت أن المـقصودَ من إلقـاء الخبر إبلاغ المـخاطب حُكما يشتمل عليه الكلام، ويفيد السامع ما لم يكن يعرفه من قبل، وكلُّ حكم من هذا النوع يسمى «فـائدة الخبر». فـفي الآيات الكريمة علم الصـحابة أن نعمـة الله قد تمت على البشرية بإكمال الدين الذي ارتضـاه لهم. وفي الحديث الشريف علم المسلمون أنَّ التحلي بالأخلاق الحميدة من خير القُربُات إلى الله.

وإذا تأملت المـثال الثـالث رأيت أن السيـدة خديجة ـ رضـي الله عنها ـ لا تخـبر الرسول ﷺ حُكمـاً جديداً لأنه يعـرف في نفسه هذه الشـمائل الكريمـة، وإنما تريد إبلاغه أنها تعرف هذا الحكم الذي تصفه به، كـما يعرفه هو في نفسه. وهذا ما نراه في

---

(١) الوزواز : القصير.

(٢) المنسم : خف البعير.

المثال الرابع فالمتنبي لا يريد إبلاغ سيف الدولة حكماً جديداً لأن المخاطب يعرف هذا الحكم من قبل، وإنما يريد إبلاغـه أنه يعرف الحكم كما يعرفه المـخاطب نفسه. وكل حكم من هذا القبيل يسمى «لازمَ الفائدة».

وننظر في المثال الخامس وما بعده، فنجد أن المتكلم في كل منها يهدف إلى إبلاغ السامع مقاصد أخرى، لا تدخل في فائدة الخبر أو لازم الفائدة. وهي مقاصد تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال. فابن الرومي لا يُتصورُ أنه يريد إخبار ابنه الميت بأنه فقده وفقد الصبر مـعه، وإنما هو يلقي الخبر لإظهار حزنه وتحـسُّره. كذلك يريد أبو فراس في المثال السادس إظهارَ ضعفه وسوء حاله، فهو يشكو من جراح الجسد والنفس ومن الأسر والهمِّ

وجرير في المثال السابع يسترحم الخليفة ليُسعفَه بالعطاء. والمتنبي في المثال الثامن يفتخر بنفسه. والنابغة في المثال التـاسع يثني على ممدوحه ويشيد بمكانته. وجرير في المثـال العاشر يهدف إلى الـهجاء يفضح به الفـرزدق. ويرمي زهير في المثـال الحادي عشر إلى النصح والإرشاد.

أما المـثال الأخير فـغرضه واضح وهو حثُّ المـخاطب على السعي والجـدّ وعدم التواكل.

القواعـــد:

يُلقى الخَبَرُ أصلاً لأحد غرضين:

١ ـ إفادةُ المخاطَب الحكمَ الذي تضمَّنَتْـهُ الجملَةُ إذا كان جاهلاً به، ويُسمى ذلَك الحُكُم (فائدة الخبر).

٢ ـ إفادةُ المخاطب أنَّ المتكلِّمَ عالمٌ بالحكم الذي تضَمَّنَتْهُ الجَملَةُ، ويسمّى ذلك الحكم: (لازمَ الفائدة).

وقد يخرج الخَبَـرُ عن الغرضَين السابقين إلى أغـراضٍ أُخرى تدرَكُ مِنْ سياقِ الكلام وقرائن الأحوال، وأهمُّها:

(أ) إظهار التحسُّر والحُزْن[١].

(ب) إظهارُ الضَّعف وسوءِ الحال[٢].

(جـ) الاسْتِرْحَامُ[٣].

(د) الفخـــر.

(هـ) المديـــح.

(و) الهجـــاءُ

(ز) النُّصـــحُ.

(ح) الحثُّ على السَّعْي وعَدَم التواكل.

---

(١) يهدف منه المتكلم لبيان عظيم مصيبة حلت به.

(٢) يهدف منه المتكلم إلى الكشف عن علل ألمت بروحه أو جسده .

(٣) يهدف منه المتكلم إلى طلب العطاء والنوال أو العطف .

تمرين محلول

بيّن غرض الخبر في كل مما يلي:

١ ـ قال رسول الله ﷺ :

«المرءُ معَ مَنْ أَحَبَّ»[١].

٢ ـ قال الفرزدق:

أحـلامُنـا تَـزِنُ الجبـالَ رزانـةً ... وتخـالُنا جِنًّا إذا مـا نجْـهَلُ

٣ ـ قال أبو الحسن التهامي[٢]:

حكـمُ المنيّـة فـي البـريةِ جـارٍ ... مـا هذه الـدُّنيـا بدارِ قـرارِ

جـاوَرت أعـدائي وجـاوَرَ ربَّهُ ... شَـتّـان بين جِـوارِهِ وجـواري

٤ ـ وقال عبيْدُ الله بنُ قيس الرُّقيات[٣]:

إنَّ الحـوادثَ بالمـدينـة قـد ... أوجَـعْنَني وقَـرَعْنَ مَـرْوَتَيَـه[٤]

وَجَـبَـبْـنني جَبَّ السِّنامِ فَـلَمْ ... يَتْـرُكْنَ رِيشًـا في منـاكِبِـيَـهْ

٥ ـ قال أبوالطيب المتنبي يمدح سيف الدولة أميرَ حلب:

والمُـسَـمَّـوْنَ بالأمـيرِ كـثـيـرٌ ... والأمـيرُ الذي بهـا المـأمـولُ

٦ ـ وقال أيضًا في كافور:

وتُعْـجـبُنـي رِجْـلاكَ في النَّـعْلِ إنني ... رأيتُكَ ذا نعـلٍ إذا كنت حـافـيـا

---

(١) البخاري : (٦١٦٨)، مسلم: (٢٦٤١).

(٢) هو علي بن محمد التهامي، من أهل تهامه شاعر مشهور، رحل إلى مصر فسجن فيها وقتل سنة ٤١٦هـ.

(٣) أحد بني عامر بن لؤي، كان شاعر مصعب بن الزبير، فلما قتل اضطر إلى مديح عبدالملك بن مروان، توفي سنة ٨٤هـ.

(٤) المرو : حجارة بيض رقاق تقدح منها النار، ومن المجاز: (قَرَعَ مروته)، وهو مثل يضرب لمن نزل به شر. جبَّ: قطع.

٧ ـ قال أبو تمام:

لَقَدْ تركتَ ـ أميرَ المؤمنين ـ بها للنارِ يَوْمًا ذليل الصّخرِ والخشبِ

٨ ـ قال جرير:

أشْكُو إليك ـ فأشْكِني ـ ذُرِّيةً لا يَشْبَعونَ وأمُّهم لا تشبعُ[1]

الحل

١ ـ الغرضُ من الخبر إفادة السامع الحكمَ الذي تضمنّه وهو ما يسمى بفائدة الخبر.

٢ ـ إظهارُ الفخر.

٣ ـ إظهار الحزن والتحسر.

٤ ـ إظهارُ الضعف وسوءِ الحال.

٥ ـ مديحُ المخْبَرِ عنه.

٦ ـ الهجاءُ والسخرية.

٧ ـ لازمُ الفائدة.

٨ ـ الاسترحام.

(١) أشكني: أزل سبب شكواي.

تمرينـــات

التمرين الأول:

بيّن الأغراض البلاغيّة في كلٍّ من الأخبار التالية:

١ ـ قال أبي العتاهية

فـــمـــا لي حـــيلـة إلا رجـــائي ... وعـفـوك إن عفـوت وحُـسن ظني

فـكـم مـن زلـةٍ لي فـي الـخـطـايـا ... وأنت عـلـيَّ ذو فـــضل ومـني

٢ ـ قال جرير:

إلى عـــبـدالـعـزيز شـكـوْتُ جَـهْـدًا ... من البَـيْـضـــاء أو زمَن القَـتَـاد[1]

سنـينَ مع الـجـــرادِ تعـــرّقَـــتْنا ... فـمـا تُـبـقي الـسِّنونَ مع الجَـرادِ؟

٣ ـ قال أبو فراس الحمداني:

دعَـوْتكَ للجَـفْـنِ القَـريح المُـسـهَّـدِ ... لديّ وللـنّومِ القَلـيل المـــشـــرّدِ

٤ ـ قال أبو الطيب:

نَثَـــرْتَهُـمُ فـــوقَ الأُحَـــيْـــدِبِ نثْـــرَةً ... كـما نُـثِرَتْ فـوقَ العَـروس الدراهمُ

٥ ـ قال عمرو بن كلثُوم[2]:

إذا بَـلَغَ الـفـطـامَ لنـا صَـــــــبيٌّ ... تَخِـــرُّ لَهُ الجـبـابرُ ســاجـدينا

٦ ـ قال جرير:

ولو وُزِنَـتْ حُلـومُ بني نُـمَـــــيـــرٍ ... على الـمـيـزانِ مـــا وَزَنَـتْ ذُبابا

٧ ـ قال أبو الأسْوَدِ الدؤلي:

إنـنـي مُـــجْـــرِمٌ وأنتَ أحَـقُّ النّـــ ... ـاسِ أنْ تقْـبَـلَ الغَـداةَ اعْـتـذاري

فـاعْفُ عني فـقد سَـفِـهْتُ وأنت الْمـ ... ـرْءُ تَعـفـو عنِ الهنات الـكبـارِ

---

(١) البيضاء: السنة التي لا نبات فيها، زمن القتاد: الزمن الذي يضطرون فيه إلى رعي شوك القتاد. تعرّقَهُ: لم يترك لحماً على عظامه.

(٢) سيد تغلب وشاعرها وخطيبها في الجاهلية، وهو من أصحاب المعلقات.

٨ ـ قال الطغرائي[1]

وإنمـــا رجلُ الـدنيـــا وواحِـــدُها مَنْ لا يعـوِّلُ في الدُّنيـا على رَجُلِ

٩ ـ قال أبو الطيب:

وإذا لـم يكُـنْ منَ الـمـــــوْتِ بُـدٌّ فـمنَ الـعَـجْـزِ أنْ تكونَ جـبَـانا

١٠ ـ وقال أيضًا :

أتاها كـتـــابي بَـعْـدَ يأسٍ وتَرْحَـةٍ فمـاتَتْ سُرورًا بي، فَـمُتُّ بها غـمّا

حَـرامٌ علـى قلبي السّـرورُ فـإنني أعُـدُّ الذي مـاتتْ به بعدهـا سُمّـا

التمرين الثاني:

بين الأغراض المستفادة من الأخبار في النصوص التالية:

١ ـ قال الله تعالى:

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ [مريم: ٤]

٢ ـ قال تعالى:

﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ﴾ [الإسراء: ٨١]

٣ ـ قال ابن إسحق صاحب السيرة:

« خرج رسول الله ﷺ عـامَ الحُدَيْبية يريد زيارة البيت، لا يريد قـتالاً وساق لله الهَدْيَ سَبْعينَ بَدَنة»[2].

---

(١) أبو إسماعيل بن علي الأصبهاني، كاتب شاعر، استوزر لملوك السلاجقة، اشتهر بلاميته التي تدعى لامية العجم، قتل سنة ٥١٤هـ.

(٢) البدنة: محركة، من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم تهدى لله إلى مكة.

٤ ـ لما أُتِيَ بسفّانَة بنتِ حاتم الطائي إلى النبيﷺ قالت:

« يا محمـدُ، هلك الوالد، وغاب الرافد[١]، فإن رأيتَ أنْ تُخَلّيَ عني ولا تُشْمتَ بي أحيـاءَ العرب، فإنّ أبي سيّـد قومه، كـان يَفُك العاني[٢]، ويحمي الذّمار[٣]، ويفـرجُ عن المكروب، ويطعمُ الطعـام، ويُفْشي السّـلام، ولم يطلُبْ إليـه طالبٌ حاجةً قطّ فردَّهُ، أنا ابنةُ حـاتم طيئ. فقال النبي: يا جارية[٤]، هذه صفةُ المؤمنِ، لو كان أبوك إسلاميًّا لترحّمنا عليـه، خلّوا عنهـا؛ فإن أباها كـان يحبُّ مكارمَ الأخلاق».

التمرين الثالث:

انثر الأبيات التالية، وبيِّن أيَّ الشاعرين كان أصدقَ في إظهار الغرض من الآخر:

١ ـ قالت الخنساء:

يذكّـرني طُلوعُ الـشمـسِ صَـخـرًا ... وأذكُـرُهُ لكُـل غُـروبِ شَـمْس

فلوْلا كـثـرةُ البـاكـيـن حَـوْلي ... على إخـوانهـم لقَـتَـلتُ نفـسي

٢ ـ وقال جرير:

وأظلـمَتِ البـلادُ عليـه حُـزْنًا ... وقُلتُ : أَفـارَقَ القـمـرُ المنيـرُ؟

التمرين الرابع:

١ ـ متى يكونُ الغرضُ من الخبر إفادةَ الحكم؟ مـثل لذلك بجملة تصوغُها بنفسك ثم اجعل الغرضَ منها لازمَ الفائدة.

---

(١) الرافد : المعين والواصل والمعطي.

(٢) العاني : الأسير.

(٣) الذمار : ما يلزم الإنسان حفظه والدفاع عنه.

(٤) الجارية: الفتية من النساء.

٢ ـ ما الفرقُ بين فائدة الخبر ولازم الفائدة؟ وضّح ذلك بأمثلة من عندك.

٣ ـ اذكر مما تحفظ من الشعر أمثلة لأخبار يراد منها: فائدةُ الخبر، ولازمُ الفائدة، وإظهار الفخر، والمديح، والهجاء، والتحسّر، والإرشاد.

٤ ـ صُغْ بنفسك ثلاث جملٍ خبريةً تفيد الاسترحام، وإظهار الضعف، والحث على السعي.

التمرين الخامس:

أنشىء مقالةً تفتخرُ فيها بوطِنك، وتمدحُ العاملين لرفْعَةِ شأنه، وتهجو أعداءه المتربصين به.

أضرب الخبر

الأمثلة:

١ ـ قال تعالى:

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ ﴾ [آل عمران: ١٢٩]

٢ ـ قال النابغة الجعدي[(١)]

أَتَيْنا رسولَ الله إِذْ جاءَ بالهُدى ... ويَتْلُو كتابًا كالمَجَرَّةِ[(٢)] نَيِّرا

٣ ـ قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة: ٩٠]

٤ ـ قال الشاعر:

قَدْ يُدْرِكُ المُتَأني بعضَ حاجَته ... وقد يكونُ مع المُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ

٥ ـ قال حسان بن ثابت[(٤)]:

ولقد تُقَلِّدُنا العَشيرةُ أَمْرَها ... ونَسودُ يوم النَّائباتِ ونَعْتَلي

٦ ـ قال أبو العلاء المعري:

وإِنِّي وإِن كنتُ الأَخيرَ زمانُهُ ... لآتٍ بما لَمْ تَسْتَطِعْهُ الأَوائلُ

---

(١) أبو ليلى عبدالله بن قيس من بني جعدة بن كعب، ولد في القلج جنوبي نجد، وفد على الرسول صلى الله عليه وسلم وأنشده فدعا له، شهد فتح فارس ومات معمرًا بأصفهان سنة ٥١هـ.

(٢) المجرة: مجموعة نجمية تتوسط السماء كأنها نهر من النجوم أو درب في السماء.

(٣) الأنصاب: الأصنام التي تعبد من دون الله. الأزلام: السهام التي كان أهل الجاهلية يستقسمون بها.

(٤) حسان بن ثابت الخزرجي الأنصاري، شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم وشاعر الأنصار وكان في الجاهلية يمدح الغساسنة في الشام وقد عمر طويلا وتوفي سنة ٥٤هـ.

٧ ـ قال تعالى:

﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ﴾[1] [الأحزاب: ٦٠]

المناقشة:

إذا تأملتَ الأمثلة المتقدمة وجدتها أخباراً كلّها، ووجدْت بعضها يخلو من أدوات التوكيد، وبعضها يقترنُ بأدوات التوكيد وذلك وفقَ حال المخاطب.

ففي المثالين الأول والثاني أُلقي الخبرُ إلى مخاطب خالي الذهن من الحُكم فهو لا ينكره ولا يتردد في قبوله، فاقتضت الحال أن يُلقى إليه الخبر خالياً من أي مؤكّد، ويسمى هذا الضرب من الخبر «ابتدائيًا».

وفي المثالين الثالث والرابع كان عند المخاطب إلمام بالحكم، ولكنه يُشكُّ في مضمون الخبر ويتردد في التثبُّت منه، ويتطلع إلى قطع الشك باليقين، فاقتضت الحال أن يُلقى إليه الخبر مقرونًا بمؤكد واحد من قبيل الاستحسان حتى يجلوَ له الشكَّ ويدفع عنه التردد في تصديق الخبر، ولذلك أكد المثال الثالث بـ «إنَّ» والمثال الرابع بـ «قد».

أما المثال الخامس فقد قدَّر الشاعر أنّ هناك من ينكر عليه فخرهُ بسيادة قومه وزعامتهم للعشيرة، فاقتضت الحال أنْ يؤكد الخبر لهؤلاء المنكرين الجاحدين لدعواه بأكثر من مؤكد فأتى «باللام، وقد» حتى لا يبقى مجال لإنكارهم. وكذلك فعل المعري إذ أكد الخبر بـ «إنّ، واللام». أما المثال الأخير فقد كان المنافقون والذين في قلوبهم مرضٌ يثبطون المؤمنين بالشائعات، ويسعون بينهم بالفتن، وهم يسرحون ويمرحون، كأنما أمنوا أن يَضرب الرسولُ على أيديهم، وكأنما ينكرون احتمال ذلك إنكاراً تامًّا؛ فكان من مقتضى حالهم ومن ضرورات ردعهم وزجرهم أَنْ يُؤكد لهم الخبر المتضمن للوعيد بمؤكدات عديدة هي: «اللام الموطئة للقسم، ولام جواب القسم، ونون التوكيد» ويسمى هذا الضربُ من الأخبار التي تُؤكد بأكثر من مؤكِّد «إنكاريًّا».

---

(١) المرجفون: المنافقون الذين كانوا يمشون بالأخبار بين الناس من غير أن تصح عندهم؛ وذلك ليوقعوا الاضطراب بين المسلمين.

القواعـــد:

* للخبر أَضربٌ ثلاثةٌ حَسْبَ حالات المخاطب:

١ - ابتـدائيٌّ، وهو ما يُلْقى للمـخاطـب الخالي الذِّهن، فـيكونُ خاليًـا من أدواتِ التوكيد.

٢ - طلَبيٌّ، وهو ما يُلْقـى للمخاطب المـتردِّدِ في الْحُكمِ فيكونُ مَـصْحوبًا بمـؤكِّد واحد من قبيل الاسْتحْسان[1].

٣ - إنكاريٌّ، وهو ما يُلقى للـمخاطب المُنْكِرِ لمَـضْمُونِ الخبـر، فيكونُ مَصْـحوبًا بمؤكِّدَيْن أو أكثرَ حَسْبَ قوَّةِ الإنكار وضَعْفه[2].

* - أَدواتُ التوكيـدِ كثيرةٌ منها: إِنَّ، وأَنَّ، وقَدْ، والقـسمُ، ولامُ الابتداءِ، وأحرفُ التَّنْبيه، ونونا التوكيد، والحروف الزائدة، وأَمَّا الشرطية.

---

(١) وسمي طلبياً لأن المخاطب متردد في تصديق مضمونه ويطلب بلسان حاله معرفة الحقيقة .

(٢) وسمي إنكارياً لأن المخاطب به منكر له ويعتقد خلاف ذلك.

تمرين محلول

بيِّن أضربَ الخبر وأدواتِ التوكيد فيما يلي :

١ ـ قال تعالى:

﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ [التوبة: ١٠٣]

٢ ـ قال صلى الله عليه وسلم:

«إنَّ من البيانِ لَسِحْرًا، وإنّ من الشّعْرِ لحِكمةً».

٣ ـ قال المتنبي:

طوى الجـزيرةَ حـتى جـاءَني خـبـرٌ ... فـزعْتُ فـيـه بآمـالي إلى الكذِبِ

أرى العـراقَ طـويلَ الليلِ مُـذْ نُـعـيَتْ ... فكيفَ ليلُ فـتى الفِـتـيـانِ في حلَبِ

٤ ـ قال حسان بن ثابت:

مـا إنْ مـدَحتُ مـحـمّـدًا بمـقـالتي ... لكن مـدحْتُ مَـقـالتي بمـحـمّـدِ

٥ ـ قال عبدالله بن قيس الرقيّات:

إنمـا مُـصْـعَبٌ شِـهـابٌ مِن الـلّـ ... ـه تجلّـت عن وجْـهـهِ الظّلْمـاءُ[1]

٦ ـ وقال الحطيئة:

وإني لأَرْجـوهُ وإن كـان نـائيًـا ... رجـاءَ الربيعِ انْـبَتَ البَـقْلَ وابلُهْ[2]

٧ ـ قال المتنبي:

لأتركنَّ وجـوهَ الخـيل سـاهـمـةً ... والحربُ أَقْـوَمُ من ساقٍ على قدمِ[3]

---

(١) هو مصعب بن الزبير بن العوام، أحد الأبطال الولاة، ولي العراق لأخيه عبدالله، قتل أثناء محاربته لعبدالملك بن مروان سنة ٧١هـ.

(٢) البقل: العشب وكل نبات لا أرومة له. والوابل: المطر الشديد.

(٣) ساهمة: صامدة. وفي الشطر الثاني كناية عن شدة الحرب.

الحـــل

١ ـ جملة «إنَّ صلاتك. .» خبر طلبي، وأداة التوكيد: إنّ.

٢ ـ جملة «إنَّ من البيـان. . .» خبر إنكاري، والمؤكّدان همـا: إن واللام؛ ومثلها «إن من الشعر. .».

٣ ـ جملة «طوى الجزيرة» خبـر ابتدائي، ومثلها بقية الجمل الخبـرية في البيتيم وهي: «جاءني خبر، فزعت، أرى».

٤ ـ جملة «ما إنْ مدحت» خبر طلبي وأداة التأكيد: إنْ الزائدة.

٥ ـ جملة «إنما مصعب» خبر طلبي وأداة التأكيد: إنّ وجملة «تجلّت» خبر ابتدائي.

٦ ـ جملة «وإني لأرجوه» خبر إنكاري، والمؤكدان هما: إن، واللام.

٧ ـ جملة «لأتركنَّ» خبر إنكاري، والمؤكدان القسم ونون التوكيد.

تمرينـــات

التمرين الأول:

بيِّن أضرب الخبر وحالَ المخاطب وعيّن أدوات التوكيد فيما يأتي:

١ ـ قال الله تعالى:

﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ﴾ [النساء: ٧٢، ٧٣]

٢ ـ قال رسول الله ﷺ:

«والله الذي لا إله إلا هُوَ إنِّي لرَسولُ الله إليكم خاصة، وإلى الناس كافةٌ، والله لتموتُنَّ كما تنامون ولتُبْعثُنَّ كما تستَيقظون، ولتحاسَبُنّ بما تَعْمَلونَ»

٣ ـ قالت الخنساء:

وإنّ صَخْرًا لكافينا وسيِّدُنا ... وإنّ صخرًا إذا نَشتُو لنحّارُ

٤ ـ قال أبو تمام:

السيفُ أصدَقُ أنباءً من الكُتبِ ... في حدِّه الحَدُّ بينَ الجِدِّ واللّعبِ

بيضُ الصفائح لا سودُ الصحائفِ في ... مُتُونهِنَّ جلاءُ الشكِّ والرِّيَبِ

٥ ـ قال الحطيئة في الرثاء:

لعَمري[1] لَنعمَ المرءُ من آل جَعفرٍ ... بحَوْرانَ أمسى أُعْلِقَتْهُ الحبائلُ

٦ ـ قال البحتري:

تَتْصَبُّ فيها وفودُ الماءِ مُعْجَلَةً ... كالخَيْلِ خارجةً من حَبْلِ مجريها

---

(١) أسلوب قسم وقد حذف المضاف وقام المضاف إليه مقامه والتقدير وخالق عمري.

٧ ـ قال الأعشى:

لَعَمري لقد لاحَتْ عُيُونٌ كثيرةٌ إلى ضوْءِ نارٍ في يَفاعٍ تَحَرَّقُ[١]

التمرين الثاني:

بيّن ما في النص التالي من الجمل الخبرية، واذكر أضربَها وما فيها من أدوات التوكيد:

قال عليّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه:

«أما بعدُ، فإنّ الدنيا قد أدبرتْ وآذنَتْ بوداعٍ وإن الآخرة قد أقبلَتْ فأشرفَتْ باطّلاع، وإن المضمار[٢] اليومَ وغداً السِّباقُ. ألا وإنكم في أيامِ أملٍ من ورائه أجلٌ. فمن قصر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خسر عملَهُ. ألا فاعملوا لله في الرغبَة كما تعملونَ له في الرّهبةِ. ألا وإني لم أر كالجنة نامَ طالبُها، ولا كالنارِ نام هاربها. ألا وإنه من لم ينفَعْه الحق ضرَّهُ الباطلُ. ومَنْ لم يستقِمْ به الهُدى حارَ به الضّلالُ. ألا وإنكم قد أُمِرتُمْ بالظَعْنِ[٣]، ودُلِلتُم على الزادِ، وإنّ أخوفَ ما أخافُ عليكم اتباعُ الهوى وطولُ الأمل».

التمرين الثالث:

انثر الأبيات التالية وبين أضرب الخبر فيها:

قال معن بن أوْس[٤]

لعمرُك ما أهوَيْتُ كَفِّي لِريبَةٍ ولا حَملَتْني نحو فاحشَةٍ رجْلي

وأَعْلَمُ أني لم تُصِبْني مُصيبَةٌ مِنَ الدّهْرِ إلا قد أصابَتْ فتىً قبلي

ولستُ بماشٍ ما حييتُ لِمُنكرٍ مِنَ الأمر، ما يَمْشي إلى مثلِه مِثلي

---

(١) اليفاع: المرتفع من الأرض.

(٢) المضمار: الأيام التي يضمر فيها الفرس بالتقتير عليه ليكون هزيلاً خفيفًا في السباق.

(٣) الظعن: الارتحال.

(٤) شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، ينتهي نسبه إلى مزينة، كان رقيق العاطفة.

التمرين الرابع :

١ ـ ما السرُّ في اختلاف الخبر المؤكَّد عن غير المؤكَّد؟ ومتى يكون الخبر مؤكداً بعدة أدوات؟

٢ ـ اذكر مثالاً لكلٍّ من أضرب الخبر الثلاثة على أن يكون من القرآن الكريم أو الحديث النبوي أو الشعر.

٣ ـ هات ثلاثَ جملٍ خبرية، ثم اجعلها من الضرب الطلبي والإنكاري، مبينًا اختلاف حال المخاطب تبعًا لذلك.

التمرين الخامس:

اجعل الأخبار المؤكدة في الأمثلة التالية من الضرب الابتدائي، واجعل الابتدائي منها طلبيًّا أو إنكاريًّا مستعملاً أنواع المؤكدات التي تعرفها:

١ ـ «إنّ قولَ الحقِّ لم يدَعْ لي صديقًا».

٢ ـ «آفةُ الرأي الهوى».

٣ ـ «إنّ مع السّفاهة النّدامة».

٤ ـ «إن البّلاء موكلٌ بالمنْطِق[١]».

٥ ـ «سبقَ السّيْفُ العَذْلَ».

٦ ـ «إنّ الرائدَ لا يكذبُ أهله»[٢].

٧ ـ «مُكْرَهٌ أخاك لا بَطَلٌ».

٨ ـ «رَمْيَةٌ من غير رامٍ».

٩ ـ «قطعَتْ جَهيزَةُ قولَ كلِّ خَطيبٍ»[٣].

١٠ ـ «مصارعُ الرِّجالِ تحت بُروقِ الطمَعِ».

---

(١) هذا المثل يضرب لمن يقول قولاً، فيوقعه في حَرَج أو شَرّ.

(٢) الرائد: هو الذي يتقدم قومه ليكشف لهم أماكن الماء.

(٣) جهيزة: اسم امرأة ، والمثل يضرب لمن يأتي بقول أو فعل يقطع على الناس أمرًا اختلفوا فيه.

خروج الخبر عن مقتضى الظاهر

الأمثلة:

١ ـ قال الله تعالى:

﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ [الزمر: ٥٣]

٢ ـ قال أبو تمام:

ليس الحجابُ بمُقْصٍ عنكَ لي أَمَلاً ... إنَّ السماءَ تُرَجَّى حينَ تَحْتَجبُ

٣ ـ قال تعالى:

﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النحل: ١١٠]

٤ ـ قال جَمَلُ بنُ نَضْلَةَ[1].

جاءَ شقيقٌ عارضاً رُمْحَهُ ... إنَّ بني عَمِّكَ فيهمْ رِماحْ[2]

٥ ـ قال الله تعالى:

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ١].

٦ ـ قال تعالى:

﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [الجاثية: ٢٦]

---

(١) ذكرت بعض المصادر أنه لقب بحجل واسمه أحمد بن عمرو القيسي، ولعله أخو الشاعر أشجع السلمي القيسي إذ ورد في ترجمة أشجع في الأغاني أنه كان يهاجي أخاه أحمد بن عمرو السلمي القيسي، وقد نشأ أشجع في البصرة ومدح البرامكة.

(٢) شقيق ابن عم الشاعر ،هو أحد بنى عمرو بن عبد قيس بن معن.

المناقشـــة :

رأينا في البحث السابق أن المخاطبَ الخاليَ الذهن يُلقى إليـه الخبر غير مؤكّد. أما المتردد في الحكم فيـحسُنُ أن يؤكَد له الخبر بمؤكد واحد. أمـا المنكر فيجب أن يؤكد له الخبـر بمؤكدين أو أكـثر. فإذا ألقي الخـبر وفْقَ القواعـد المذكورة كـان جاريًا على مقتضى الظاهر.

ولننظر الآن إلى المثال الأول حيث نجد أن الخبر قد اقترن بمؤكد مع أن المخاطبين لم يكونوا متـرددين في مضمـون الحكم، وهو قدرةُ الله على مـغفرة جـميع الذنوب. ولكنهم لمّا كانوا ممن أسرفوا على أنفسهم، ولما فتح الله لهم بابَ الأملِ بأن لا يقنطوا من رحمته، فقد استشرفتْ أنفسهُمُ إلى التـساؤلِ والتردد في احتمال العَفْوِ عنهم، فسيق الخبرُ إليـهم مؤكداً بمؤكـد واحد، وهذا من قبيل إنزال المخـاطب الخالي الذهن منزلة السائلِ المتردد.

والكلام نفسُهُ يقال في المثال الثاني، فقـد أبلغ الشاعر مخاطَبَه أنّ منعه من الدخول عليه لن يُقـصِي أمله في نَيْلِ عَطائه، وهذا أمر مسـتغربٌ يجعلُ نفس المـخاطب تتطلع إلى معرفـة علّةِ هذا الادعاء، وتتردّد في احتـمال صحته وعندئذ يُنَـزَّل المخاطب، وهو خالي الذهن من الحكم منزلة السائل المتردد، وقد أكد له الخبر بمؤكد واحد.

أما المثال الثـالث فإنّ المتحدَّث عنهم لا ينكرون أنّ الله غـفور رحيم، ولا يترددون في الإيمان بـذلك، ولكنهم لما كـانوا قد فتـنوا عن دينهم بعد إسـلامهم فإنـهم كانوا يخافون عقاب الله إياهم رغم توبتهم وهجرتـهم وجهادهم، وقد عُدَّ ذلك التخوّف منهم أمارة إنكار فنزلوا منزلة المنكرين وأكد لهم الكلام بـ «إنّ واللام».

وكذلك القـول في المثال الرابع فـإن شقيـقاً لا ينكر أن بني عمـه يملكون الرماح، ولكن مجيـئه مُدِلاً بشجـاعته، وقد وضع رمـحه عَرضاً على فخِـذَيْه دليلٌ على غروره

بنفسه واستهانته ببني عمه وتحديه لهم، حتى كأنه ينكرُ أن يكونَ فيهم رماحٌ يتصدَّون بها له. وهكذا أنزل غيرُ المنكر منزلة المنكرِ فأكّدَ له الخبر.

وأما في المثال الخامس فإن الله سبحانه وتعالى يخاطب المنكرينَ لوحدانيته دون توكيد، وذلك لأن وحدانية الله لا يصح أن تكون موضَع إنكار لوضوح الأدلة عليها، وهكذا ينزَّلُ المنكرُ منزلة خالي الذهن غير المنكر.

وفي المثال السادس يخاطب الله تعالى المنكرين للبَعْث دون توكيد أيضًا، وذلك لظهور أدلة البَعْثِ والحساب، فنزَّلهم منزلة خالي الذهن غير المنكرين.

وهذه الأمثلة التي استعرضناها كلّها تُعَدُّ من إخراج الخبر خلافَ مقتضى الظاهر.

القواعـــد:

يكونُ الكلامُ جارياً على خلاف مُقتَضى الظاهر في حالات كثيرة منها:

١ ـ أن يُنزَّلَ خالي الذِّهن منزلةَ السائل المتردِّد إذا تقدَّمَ في الكلام ما يلوِّح بالخبر ويُشيرُ إليه.

٢ ـ أن يُنزَّل غير المنكر منزلة المنكر إذا ظهر عليه شيءٌ من أمارات الإنكار ودواعيه.

٣ ـ أن يُنزَّل المنكر منزلة غير المنكر إذا كان الدليل على ما ينكره واضحا بحيث لو تأمل فيه لارتدع عن إنكاره.

تمرين محلول

بيّن سبب خروج الكلام عن مُقتضَى الظاهر فيما يأتي:

١ ـ قال الله تعالى:

﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ [هود: ٩٠]

٢ ـ قال تعالى:

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

٣ ـ قال تعالى:

﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٥]

٤ ـ قال بشار بن برد:

بكّرا صاحبيّ قبلَ الهجيرِ ... إنّ ذاكَ النّجاحَ في التبكيرِ[1]

---

(١) الهجير: منتصف النهار عند زوال الشمس.

الحـــل

١ ـ كان مِنْ مُقْتـضى الظاهر أن يُلقى الخبر غير مؤكد، لأن المـخَاطبين لا يتردّدون في أن الله رحيم ودود. ولكنهم لما طُلب إليهم الاستغفار والتوبة تطلعّت نفوسهُم إلى التساؤل والتردد في احتـمال أن تشملَهم رحمةُ الله، فأجـيبوا بما يجاب به السائل الـمترددُ وأُكِّد لهم الخبر بمؤكد واحد فقيل «إن ربي رحيم ودود».

٢ ـ يخاطب الله منكري وحـدانيته دون تأكـيد إخراجًـا للكلام على خلاف مقـتضى الظاهر لأنهم لو تأملوا شواهد وحدانية الله لارتدعوا عن إنكارهم، ولذلك لم يُعتدّ بهذا الإنكار ونُزِّلَ المنكِرون منزلة خالي الذِّهْنِ دونما حاجةٍ إلى تأكيد الخبر.

٣ ـ ليس هناك إنسـانٌ يظن نفسه بمنجـاةٍ من الموت، ولكنَّ المـخاطَبين ظـلوا سادرين في كفرهم وضلالهم ولم يعظهم الموتُ وهو أكبر واعظٍ وكأنهم ظنوا أنفسهم خالدين. وقد اعتبر ظنهم هذا من أمارات الإنكار فنزّل غير المنكرين منزلة المنكرين، وأكد لهم الخبر بمؤكديْن هما: «إنَّ واللام».

٤ ـ كان من مقتضى الظاهر أن يلقى الخبر هنا غيـر مؤكد، لأن المخاطَبَيْنِ خاليا الذهن من الحكم، ولكن الشاعر قدَّر أنَّ أمرَهُ إياهما بالتبكيـر سوف يحملهما على التساؤل والتردد في جدوى البكور، ولذلك أنزلَهمـا وهما خاليا الذهن منزلة السائلَيْن المـتردِّدَيْن، وأكد لهما الخبر بمؤكد واحد.

تمرينات

التمرين الأول

بيّن وجهَ خروج الخبر عن مقتضى الظاهر فيما يلي:

١ ـ قال تعالى:

﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات: ٥٥]

٢ ـ وقال تعالى:

﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ٢]

٣ ـ وقال تعالى.

﴿ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾ [هود: ٣٧]

٤ ـ وقال تعالى:

﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ [البقرة: ١٦٣]

٥ ـ قال تعالى:

﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ [يوسف: ٥٣]

٦ ـ قال الشاعر:

فَـغَـنّهـا وهيَ لكَ الـفِـداءُ ... إنّ غِـناءَ الإبِـلِ الحـداءُ

٧ ـ قال أبو نواس[1]

عـليـك باليـأسِ مـن النـاس ... إنّ غِنـى نفـسِـكَ في الـيـاسِ

٨ ـ قال أبو العتاهية[2]

ترجـو النّجاة ولم تَسْلُكْ مـسالِكَهـا ... إنّ السـفينَةَ لا تَجْـري على اليَـبَسِ

---

(١) الحسن بن هانىء، بصري النشأة، شاعر مُجيد أخلص للخليفة الأمين العباسي فمدحه وسامره توفي سنة ١٩٨هـ.

(٢) إسماعيل بن القاسم، شاعر مطبوع، عني بسهولة الشعر وخفة الوزن، واشتهر بالزهديات، توفي سنة ٢١١هـ.

التمرين الثاني:

١ ـ هات مثالاً لخبر جرى على مقتضى الظاهر، ثم اجعله جاريًا على خلاف مقتضى الظاهر وفق الحالات الثلاث التي تعرفها.

٢ ـ إيتِ من إنشائك بمثالَيْن نُزِّلَ فيهما خالي الذهن منزلةَ المتردد وبالعكس، ثم بيّن لماذا كان الخبر جاريًا فيهما على خلاف مقتضى الظاهر.

٣ ـ إيت بمثالين نُزِّلَ فيهما المنكرُ منزلةَ غير المنكرِ وبالعكس، ثم بيِّن اختلاف حال المخاطب في كل منهما.

التمرين الثالث:

بيِّن سبب تفاوت الأخبار في التأكيد في الآيات التالية، وهل يُعَدُّ ذلك خروجاً عن مقتضى الظاهر:

قال الله تعالى:

﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٣ - ١٦]

التمرين الرابع:

انثر البيتين التاليين وبيّن نوعَ الخبر فيهما، وسببَ الخروج عن مقتضى الظاهر:

قال المسيّب بنُ عَلَسٍ[١]:

ولقد رأيتُ الفاعلينَ وفعْلَهُمْ ... ولذي الرُّقَيْبَةِ مالكٍ فَضلُ[٢]

ولقد تَناولَني بنائله ... فأصابَني منْ ماله سَجْلُ[٣]

---

(١) من شعراء بكر المعدودين، وهو خال الأعشى الشاعر المشهور، وقد نشر ديوانه معه في الطبعة الأجنبية.

(٢) اسم الممدوح مالك بن سلمة الخير، وكنيته ذو الرقيبة وهو من بني عامر بن صعصعة اشترك في يوم شعب جبلة وأسر حاجب بن زرارة.

(٣) النائل: العطاء. السجل: الدلو العظيمة المملوءة، يريد أصابه خير كثير.

تمرينات عامة على مباحث الخبر

التمرين الأول:

بيّن الغرض من الأخبار التالية، واذكر أضربَها وما خرج منها على مُقتضى الظاهر.

١ ـ قال الله تعالى:

﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يوسف: ٥٣]

٢ ـ قال تعالى:

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الدخان: ٣٤ - ٣٦]

٣ ـ قال رسول الله ﷺ:

«اللهمَّ إليكَ أشكو ضعف قوّتي وقلّة حيلتي، وهَواني على النّاسِ»[1]

٤ ـ قال جرير:

ومنَّا رسولُ الله حقًّا ولم يَزَلْ ... لنا بطنُ بَطْحاوَيْ منىً وقبابُها

وإنَّ لنا نجدًا وَغورَ تِهامةٍ ... نسوقُ جبالَ العزِّ شُمًّا هضابُها

٥ ـ وقال أيضًا:

أبحْتَ حِمى تهامةَ بعد نَجْدٍ ... وما شيءٌ حَمَيْتَ بِمسْتَباحِ

٦ ـ قال زهير بن أبي سلمى:

وَمَنْ لا يَذُدْ عن حَوْضِهِ بسلاحه ... يُهدَّمْ ومَنْ لا يَظْلِمِ النّاسَ يُظْلم

٧ ـ قال المتنبي:

بمَ التّعَلُّلُ لا أهلٌ ولا وَطَنٌ ... ولا نَديمٌ ولا كأسٌ ولا سَكَنُ

---

(١) صحيح البخاري، رقم (١٤٤٢).

٨ ـ قال النابغة:

فـإنْ أكُ مَظْلومًـا فـعَـبْـدٌ ظَلَمْـتَـهُ ... وإن تكُ ذا عُـتْبى فـمثْلُكَ يُعْـتِبُ[١]

٩ ـ قال حاتم الطائي:

أعــاذِلَ إنّ الجـودَ لـيسَ بمُــهْلكي ... ولا مُخْلدَ النَفْسِ الشـحيحةِ لُومُـها[٢]

ومَنْ يبـتدِعْ مـا ليس من خـيم نفْسِـه ... يَدَعْهُ، ويَغْلِبْهُ على النفسِ خِيمُها[٣]

١٠ ـ قال بَشامَةُ بن حَزْنِ النّهْشَلي[٤]:

إنْ تُبْــتَـدرَ غـايـةٌ يومًـا لمكْـرُمـةٍ ... تلْقَ الـسّــوابقَ منّا والمُــصَلِّينا[٥]

إنّا لـنُرْخصُ يـومَ الرَّوعِ أنفــسَنا ... ولو نُسـامُ بهـا في الأمنِ أُغـلينا[٦]

إني لمنْ مَــعْــشَـرٍ أفْنـى أوائلَهُمْ ... قِيلُ الكمـاةِ : ألا أينَ المحـامونا؟

التمرين الثاني:

ميّز الجملَ الخبرية من الإنشائية في النصّيْن التاليين، وعيّن أدوات التوكيد وأضربَ الأخبار وأغراضها:

١ ـ **قال عبدالله بن الزُّبير منْ خطبةٍ له:**

«أتانا خبرٌ من قِبَلِ العـراق أجزَعنا وأفرحَنا؛ قَتْلُ مُصْعبٍ ـ رحـمه الله ـ فأما الذي أحزننا من ذلك فإنّ لفراق الحـميم لذعَةً يجدها حميمهُ عند المـصيبةِ به، ثم يَرْعَوي[٧] بعدَها ذوو الرأي إلى جميلِ الصّبر وكـريم العزاء. وأما الذي أفرحَنا من ذلك فعلْمُنا أن قتلَهُ شـهادةٌ، وأن ذلك لنا وله الخيرةُ. ألا إنّ أهـلَ العراقِ أهل الشّقاق والنفـاق باعوه

---

(١) العُتْبى : الرضى، يُعْتب: يرضى ويعفو.

(٢) الشحيحة: البخيلة. واللوم أصلها اللؤم، سهلت الهمزة للردف في القافية.

(٣) خِيْم: الخلق والطبع والسجية.

(٤) شاعر إسلامي على الأرجح، وهو من شعراء الحماسة.

(٥) المصلّي: الذي يأتي ثانيًا في السباق، أي ترى فينا السابقين والتالين.

(٦) أغلينا : أي وجدت نفوسنا وقت السلم غالية. يقول: نبذل أنفسنا في الحروب رخيصة ولو عرض علينا إذلالها في غيرها لامتنعنا.

(٧) يرعوي: ينتهي عن الأمر، والارعواء في الأصل: الرجوع عن الجهل.

بأقل ثمنٍ كانوا يأخذونهُ به. إنا والله ما نَـموت حَبَجًا[1] ولا نَموتُ إلا قتـلاً، قُعْصاً[2] بالرِّماحِ ظلالِ السّيوف. ألا إنـما الدنيا عاريَّةٌ[3] من المَلك الأعلى الذي لا يَبيدُ ذكرهُ ولا يذل سلطانه، فـإن تُقبلْ عليَّ لا آخـذُها أخْذَ البَطِرِ الأَشِـر، وأن تُدبرْ عني لا أبكِ عليها بكاءَ الخَرِفِ المُهترِ[4]».

٢ ـ قال الجاحظ في الاعتذار:

«أما بعدُ. فنعْمَ البَديلُ من الزّلة الاعـتذارُ، وبئسَ العوضُ من التوْبَةِ الإصْرار، وإنّ أحقّ من عطفْتَ عليـه بحلمكَ من لَم يستـشْفع إليك بغيـرك. وإنني بمعـرفتي حلمكَ وغايةِ عَفْوكَ ضمـنْتُ لنفسي العَفْو من زلتها عندك، وقد مسَّني من الألم مـا لم يشفعْه غيرُ مواصلتك».

التمرين الثالث:

اذكر من القرآن الكريم أو الحـديث النبوي أو نماذج الشعر العربي سـبعة أمثلة عن أغراض الخبر المختلفة.

التمرين الرابع:

أنشئ ثلاثة أمثلة تتـضمن خبرًا ابتـدائيًا وآخر طلبيًّا وثالثًا إنكاريًّا، ثم أنشئ ثلاثة أمثلة أخرى خرج فيها الخبر عن مقتضى الظاهر.

التمرين الخامس:

ميّز الجمل الخـبرية من الإنشائية، وبيّن أضرب الخبر وأغـراضه وما خرج منه عن مقتضى الظاهر فيما يلي:

«كان النابغـةُ الذبياني حكَمَ الشـعراء في عكاظ[5] وقد أتاهُ حسّـانُ بن ثابت فأنشده

---

(١) الحبج: أن يأكل البعير لحاء العرفج فيرم بطنه سِمَنًا وربما قتله ذلك، يعني أنهم لا يموتون بالتخمة مثل بني مروان.

(٢) قُعصًا: قَعَصَه بالرمح: ضربه فقتله مكانه.

(٣) العارية: الشيء المعار.

(٤) الخرف: الذي فسد عقله من الكبر. والمهتر: من ذهب عقله من كبر أو مرض أو حزن.

(٥) سوق الشعر والأدب في الجاهلية، تقع بين نخلة والطائف.

فقال: لولا أنّ أبا بصير[1] أنشدني آنفًا لقُلتُ: إنكَ أشعرُ الجنّ والإنسِ فقال حسان: والله لأنا أشعر منكَ ومن أبيك وجَدِّكَ. فقبَضَ النابغة على يده، وقال: يا ابن أخي أنت لا تحسنُ أن تقول:

فإنّكَ كاللّيْلِ الذي هُوَ مُدْركي ... وإنْ خِلْتُ أنّ المُنْتأى عنْك واسعُ

ثم أتته الخنساء فأنشدته:

قذىً بعينِكَ أم بالعين عُوّارُ ... أم ذَرَّفَتْ إذ خَلَتْ من أهلِها الدارُ[2]

فلما بلغت قولها:

وإنّ صخرًا لَتَأتَمُّ الهُداةُ به ... كأنه عَلَمٌ في رأسِهِ نارُ

قال: لولا أنّ أبا بصير سبقَكِ لقلتُ: «إنكِ أشعرُ من بالسوق».

---

(١) هي كنية الأعشى ميمون بن قيس الشاعر المشهور وكان يعرف بصناجة العرب، أدرك الإسلام ولم يسلم. عاش في اليمامة ودفن في منفوحة.

(٢) العوار: كا ما يعل العين كالرمد والقذى ونحوهما.

مباحث الإنشاء

الإنشاء الطلبي وغير الطلبي

الأمثلة:

(أ) الإنشاء الطلبي:

١ ـ قال تعالى:

﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الحجر: ٩٤]

٢ ـ قال عمرو بن كلثوم:

ألا لا يَجْـــهَلنْ أحَـــدٌ عَلَيْنا ... فنَجْـــهَلَ فـــوْقَ جـهل الـجـاهلـينا

٣ ـ قال المتنبي:

أنتَ طـولَ الحـيَـــاة للروم غـــازٍ ... فَـمـــتى الوعْـدُ أن يـكونَ القُـفـولُ

٤ ـ وقال أيضًا:

يا أعـــدَلَ النَّاس إلاّ في مُعَامَلَتـــي ... فيكَ الخصامُ وأنتَ الخَصْمُ والحَكمُ

٥ ـ قال أبو العتاهية:

فـيـالَـيْتَ الشَّـبـابَ يعـودُ يومًـا ... فـأُخْـبِـرَهُ بمـا فَـعَلَ الـمَـشـيبُ[1]

(أ) الإنشاء غير الطلبي:

٦ ـ قال النابغة:

لَعَمْري ـ وما عُمري عليَّ بهيِّنٍ ـ لقد نَطقَتْ بُطْلاً عليَّ الأقارعُ[2]

---

(١) هكذا وردت في الديوان خلافًا للراوية المشهورة «ألا ليت».

(٢) الأقارع: بنو قريع بن عوف.

٧ ـ قال ذو الرُّمَّة[١]:

فيالَكَ منْ خَدٍّ أَسيلٍ ومَنْطقٍ رَخيمٍ ومِنْ خَلْقٍ تعلَّلَ جادبُهْ[٢]

٨ ـ قال زهيرُ بن أَبي سُلمى:

نعْمَ امرأً هَرِمٌ لَمْ تَعْرُ نائبَةٌ إلاّ وكانَ لِمُرتاعٍ بها وَزَرا[٣]

٩ ـ قال المتنبي

لعل عتبك محمود عواقبه وربما صَحَّتِ الأجسامُ بالعللِ

١٠ ـ قال الشاعر:

عَسى الكرْبُ الذي أَمْسَيْتُ فيه يكونُ وراءَهُ فَرَجٌ قريبُ

المناقشة:

إذا تأملنا صِيغَ الإنشاء في الأمثلة السابقة، وجدناها تنقسمُ إلى نوعَيْن: فالنوع الأول هو الإنشاء الذي يطلب فيه حصولُ شيءٍ، ولذلك سمّوه بالإنشاء الطلبي، والنوع الثاني هو الإنشاءُ الذي لا يطلب فيه حصولُ شيءٍ ما، ولذلك سمّوه بالإنشاء غير الطلبي.

ولو نظرنا في أمثلة الإنشاء الطلبي لوجدنا أنها تشمل صيغَ الأمر كما في المثال الأول، والنهي كما في المثال الثاني، والاستفهام في الثالث، والنداء في الرابع، والتمني في الخامس. وهذه المباحث هي التي يهتمُّ بها علماءُ البلاغة، وعليها مَدارُ جزءٍ كبير من علم المعاني.

أما أمثلة الإنشاء غير الطلبي فإنها تشمل صيغاً كثيرة، منها: القسم كما في المثال

---

(١) هو غيلان بن عقبة العدوي، شاعر البادية والغزل، عاصر جريراً والفرزدق. قال أبو عمرو بن العلاء: ختم الشعر بذي الرمة، توفي سنة ١١٧هـ.

(٢) الأسيل: الأملس، ومن الخدود: الطويل المسترسل. رخيم: لين. جادبه: عائبه، يقول لا يجد عائبها فيها أي عيب في خلقتها.

(٣) هرم: هو هرم بن سنان المري، سعى في الصلح بين عبس وذبيان في حرب داحس، وتحمل كثيراً من ديات القتل، تعرو: تنزل. الوزر: الملجأ والمعتصم.

السادس، والتعجب كما في المثال السابع، وأفعال المدح والذم كما في المثال الثامن، وصيغ الترجّى كما في التاسع والأخير وقد يكون بصيغ العقود في البيع والشراء، ويلاحظ أن الإنشاء غير الطلبي لا يبحث عادة في علم المعاني لقلة الفوائد البلاغية المتعلقة به.

القواعد:

ينقسم الإنشاءُ إلى نوعَيْن:

(أ) الإنشاء الطلبي: وهو ما يستدعي مَطْلوبًا غيرَ حاصِل وقْتَ الطَّلَب، ويشمُلُ: صيغ الأمر والنَّهْي والاستفهام، والنِّداء، والتمني.

(ب) الإنشاءُ غيرُ الطلبي: وهو ما لا يستَدْعي مَطلوبًا في الأصْلِ، ولهُ صِيَغٌ كثيرةٌ منها: القسم، والتَّعَجُّبُ، وأفعال المدح والذمّ، وصيغُ الترجّي وصيغُ العقود[1].

(١) مثل «بعت واشتريت» لإنشاء البيع والشراء

تمرين محلول

بيِّن صيغ الإنشاء ونوعه فيما يلي:

١ ـ قال تعالى:

﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ﴾ [المائدة: ٥٢]

٢ ـ قال قُرَيطُ بن أُنَيف[١]

فليت لـي بهمُ قـومـاً إذا ركـبـوا ... شنُّوا الإغـارة فُـرْسـانا وركـبـانا

٣ ـ قالت ليلى بنتُ طريف الشيبانية:

فـيا شـجرَ الخـابورِ مالك مـورقًا ... كـأنكَ لم تَجْـزَعْ على ابْـنِ طَريفِ

فـلا تَجَـزعـا يا ابنَيْ طريفٍ فـإنني ... أرى المـوْتَ وقَّـاعًـا بكلّ شـريفِ

٤ ـ قال جرير:

يا حَبَّـذا جَبَلُ الريّانِ مـن جَبَلٍ ... وحَّـبـذا سـاكِنُ الرَّيَّانِ مَنْ كـانا

٥ ـ قال بشار بن بُرد:

لعـمـرُكَ مـا ضـاقتْ بـلادٌ بأهْلِهـا ... ولكنّ أخـلاقَ الـرجـالِ تَضـيقُ

٦ ـ قال أبو تمّام:

يا صـاحـبيَّ تقَـصـيـا نظـريْكمـا ... ترَيا وجـوهَ الأرضِ كـيف تَصـوَّرُ

٧ ـ قال طرفةُ بنُ العَبْد[٢]

يالكِ مـن قُـبّـرَةٍ بمَـعْـمَـرِ ... خـلالَكِ الجـوُّ فبـيـضي واصفُـري

---

(١) شاعر إسلامي من شعراء الحماسة، وهو من بني العنبر من تميم.

(٢) شاعر جاهلي من بني بكر، وهو من أصحاب المعلقات، يعرف بالشاب القتيل قتله عمرو بن هند.

الحـــل

المثال	الجملة الإنشائية	نوع الإنشاء	صيغته
١	عسى الله أن يأتي	غير طلبي	الترجي
٢	فليت لي بهم قوما	طلبي	التمني
٣	فيا شجر الخابور	طلبي	النداء
	مالك مورقا	طلبي	الاستفهام
	فلا تجزعا	طلبي	النهي
	يا ابنى طريف	طلبي	النداء
٤	فياحبذا جبل الريان	غير طلبي	أفعال المدح
	وحبذا ساكن الريان	غير طلبي	أفعال المدح
٥	لعمرك	غير طلبي	القسم
٦	يا صاحبي	طلبي	النداء
	تقصيا	طلبي	الأمر
	كيف تصور	طلبي	الاستفهام
٧	يالك من قبرة	غير طلبي	التعجب
	فبيضي واصفري	طلبي	الأمر

تمرينات

التمرين الأول:

بيِّن نوعَ الإنشاء وصيغه فيما يأتي:

١ ـ قال الله تعالى:

﴿وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةً وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ۝٥٥﴾ [الزمر: ٥٥]

٢ ـ قال تعالى:

﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]

٣ ـ قال تعالى:

﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ۝٢٧ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ۝٢٨﴾ [الفرقان: ٢٧، ٢٨]

٤ ـ قال تعالى:

﴿قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٧٢]

٥ ـ قال تعالى:

﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ۝٥٧﴾ [الأنبياء: ٥٧]

٦ ـ قال الله تعالى:

﴿أَسۡمِعۡ بِهِمۡ وَأَبۡصِرۡ يَوۡمَ يَأۡتُونَنَا﴾ [مريم: ٣٨]

٧ ـ قال الله تعالى:

﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا﴾[1] [الكهف: ٦]

٨ ـ قال ذو الرمّة:

أَمنزِلَتَيْ مَيٍّ سلامٌ عليكما ... هَلِ الأزْمُنُ اللّائي مَضَيْنَ رواجعُ؟

---

(١) بخع نفسه: قتلها غمًّا.

٩ ـ قال أبو تمام:

كـذاَ فَلْيَجِلَّ الخطبُ وَلْيَـفْدَحِ الأَمْـرُ ... فليسَ لِعَـيْنٍ لم يَفِضْ مـاؤها عُـذْرُ

١٠ ـ قال الشاعر:

فَـمَا أكـثـر الإخوانَ حـين تَعُـدُّهمُ ... ولكـنهـمْ في الـنائبـــــاتُ قلـيلُ

١١ ـ قال أبوفراس:

فليـت الذي بيني وبـينك عـــامِــرٌ ... وبينـي وبين العـــالمـــين خَـــرابُ

التمرين الثاني:

ميّز الجمل الإنشائية من الخبرية في الأبيات التالية وبيِّن نوعَ الإنشاء، وأضربَ الخبر:

١ ـ قال عنترة:

هَلاّ سـألت الخـيْـلَ يا ابنَةَ مـالك ... إن كُنْت جـاهلةً بمـا لَم تَعْـلمي

يخـبـرْكِ مَنْ شَـهِدَ الوقـيـعـةَ أنني ... أغْـشى الوغَى وأعِفّ عـند المـغنمِ

٢ ـ قال أميّة بن أبي الصّلت[1]

أَأَذْكُـرُ حـاجَـتي أم قـد كـفـاني ... حـيـاؤك إنّ شـيـمَـتَك الحَـيـاءُ

٣ ـ قال جرير:

أتصْـحـو أم فـؤادُك غـيـرُ صـاح ... عَـشـيّـةَ هَـمَّ صَـحْـبُكَ بالرّواحِ

تَعَـزَّتْ أمُّ حَـزْرَةَ ثـم قـالت ... رأيتُ الواردين ذوي امْـتـيـاحِ

٤ ـ وقال أيضًا يرثي ولده سوادة:

قـالوا : نصيـبُك من أجْرٍ فـقلتُ لهم ... مَنْ لِلْعَـريـن إذا فـارَقْتُ أشْـبـالي

لكنْ سَـوادةُ يـجلو مُـقْلَتَـيْ لَحِمٍ ... بازٍ يُصَـرْصِرُ فـوْقَ المرْقبِ العـالي[2]

٥ ـ قال أبو تمام:

لا تُنـكروا ضَـــربـي له مَـنْ دونهُ ... مـثـلاً شَـرودًا فـي النّدى والبـاسِ

---

(١) شاعر جاهلي، أدرك الإسلام ولم يسلم حسداً إذ كان قرأ كتب اليهود والنصارى فمنّى نفسَه أن يكون النبي المبعوث.

(٢) اللَّحِمُ: الذي يشتهي اللحْمَ، البازي: الطائر الجارح شبه نفسه به، يصرصر: يصيح ويصوت بشدة. المرقب: المكان المشرف العالي.

فـــالله قـــد ضَـــرَبَ الأقـلَّ لنوره مَـــثَـلاً مـن المِـــشْكاةِ والنّبْـــراسِ

٦ ـ قال البحتري:

ســـائلِ الـدَّهْرَ مُـــذْ عَـــرفـناهُ هَلْ يعـرفُ منا إلا الفـعَـال الحـمـيـدا
قـدْ لعَـمْري زُرْناهُ كـهـلاً وشـيخـاً ورأيْنـاه ناشـــئًـــا وولَيـــدًا

٧ ـ قال ابن زَيْدون[1]

أَلَمْ يَأْنِ أن يبكي الـغَـمـامُ على مِـثْلي ويطلب ثأري البْـرق مُنْـصَلت النَّصل
وَهَلاَّ أقـــامَتْ أنجُمُ اللّـيْلِ مـأتمًـــا لتَنْدُبَ في الآفـاقِ مـا ضـاعَ مِنْ نُبْلي

٨ ـ قال بشار بن برد:

لَعَـمْـري لقـد أَجْـدى عـليَّ ابنُ بَرْمَك وما كلُّ مَنْ كـان الغنى عنده يُجـدي
إذا جـئـتَـــهُ للمـدح أشـرقَ وجْـــهُـهُ إليكَ وأعـطاكَ الكرامَـــةَ بالحـــمْـد

٩ ـ قال الشاعر السعودي خالد الخنين:

يـا أيهـــــا الوطـنُ المـنيـع ترابـه يا بـيت كل مـــهـــذب ووقـــور
من كـبـــريائك أستـــمـد ســعـادتي ولأنت من عـبثَ الـجناة مـجـيـري

التمرين الثالث:

١ ـ بين بالأمثلة الموضحة الفرق بين الإنشاء الطلبي وغير الطلبي.
٢ ـ لماذا كانت مباحث الإنشاء الطلبي مدار اهتمام البلاغيين في علم المعاني؟
٣ ـ اذكـر مثـالاً من القـرآن الكريم أو الحـديث النبوي أو الشـعـر لكل نوع من أنواع الإنشاء الطلبي.
٤ ـ أنشئ خمسَ جمل من الإنشاء غير الطلبي.

التمرين الرابع:

وجّه نصيـحةَ لأحد زملائك تحـثُّه فيهـا على الاجتهاد، وحاول أن تـضمّن كلامَك أنواعَ الإنشاء غير الطلبي كالقسم والتعجب وأفعال المدح والذم.

---

(١) أحمد بن عبدالله بن زيدون، شاعر أندلسي بارع، ولد في قرطبة بين أسرة كريمة، وتقلب في مناصب الدولة توفي سنة ٤٦٣هـ.

الإنشاء الطلبي

١ـ الأمـــر

الأمثلـــة:

١ ـ قال تعالى:

﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا﴾ [هود: ٣٧]

٢ ـ وقال تعالى :

﴿وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾ [البقرة: ٢٨٢]

٣ ـ قال الشاعر:

هَي الدنْيـا تقـولُ بملءِ فـيـهـا حَـذارِ حـذارِ مِنْ بَطْشي وفَـتْكي

٤ ـ قال تعالى:

﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ﴾ [الإسراء: ٢٣]

٥ ـ قال تعالى :

﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴿٢٨﴾﴾ [طه: ٢٥ - ٢٨]

٦ ـ قال مالكُ بن الرَّيْب :

فيـا صاحِبَيْ رَحْلي دَنا المَـوْتُ فانْزِلا برابيَـةٍ إنِّـي مُـقـيـمٌ لياليـا

٧ ـ قال بشَّار بن برد :

فـعشْ واحـدًا أَوْ صِـلْ أَخـاكَ فـإنَّهُ مُـقـارِفُ ذَنْبٍ مـرَّةً ومُـجـانبُـهْ

٨ ـ قال الله تعالى:

﴿فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٣]

٩ ـ قال امرؤُ القيس :

أَلا أَيُّهـا الـلَّيْل الطَّـويلُ أَلا انجـلي بُصـبْحٍ ، ومـا الإِصْـبـاحُ منْكَ بأَمـثَلِ

١٠ ـ قال أَبو الفَتْح البَسْتي[1] :

أَحسنْ إِلى الناسِ تستَعْبِدْ قُلوبَهُمُ فطالَمـا اسْتَـعْـبَـدَ الإِنْسـانَ إِحْـسـانُ

١١ ـ قال تعالى:

﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾﴾ [فصلت: ٤٠]

١٢ ـ قال تعالى:

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧]

١٣ ـ قال جرير :

فَـغُضَّ الطَّـرْفَ إِنَّكَ من نُمـيْـر فـلا كَـعْـبًـا بَلَغْتَ ولا كِـلابا

المناقشة :

إذا نظرنا في الأمثلة الأربعة الأولى وجدنا في كل منها جملةً إنشائية يُطلبُ فيها إنفاذُ أمرٍ لم يكن حاصلاً قبلَ الطلب، وهذا الأمر يصدُرُ عادةً من جهة آمرةٍ مكلّفةٍ أعلى من الجهة المأمورة بالفعل وهذا ما يعرف بالأمر الحقيقي. وصيغُ الأمر أربع وهي: فعل الأمر كما في المثال الأول، والمضارع المقرون بلام الأمر كما في المثال الثاني، واسم فعل الأمر كما في المثال الثالث، والمصدرُ النائبُ عن فعله كما في الرابع.

وإذا استعرضنا الطائفة الثانية من الأمثلة وجدنا أن الأمر قد استعمل فيها على غير معناه الحقيقي الذي هو الإيجاب والإلزامُ، ويدلُّ على ذلك سياقُ الكلام وقرائنُ الأحوال. ففي المثال الخامس يتوجّه موسى عليه السلاك إلى ربِّه مُتضرّعاً مُستعطفاً إذ لا يُعقَل أن يتوجّه المخلوق إلى الخالق بغير ذلك، وهذا ما يسمىّ بالدُّعاء. أما المثال

(١) أبوالفتح علي بن محمد، شاعر مجيد، نشأ في (بست بخراسان)، ومات في (بخارى) في تمام القرن الرابع الهجري.

السادس فقد اتجه فيه المتكلم إلى صديقيه اللذين يُماثلانه مقامًا فلا استعلاء ولا إلزام، وإنما هو الالتماسُ. أما المثال السابع فإن الشاعرَ يخيِّرُ الإنسان بين أن يعيشَ وحيدًا منقطعًا عن الناس، أويكون حَسَنَ المعاملة يغضي عن الزلّة، ويصفح عن الإساءة وهذا ما يسمى بالتخيير. وفي المثال الثامن يخاطبُ الله سبحانه وتعالى الكفّارَ المنكرين أن القرآن كلامُ الله ويتحّداهم بأن يأتوا بسورة من مثله، وهذا ما يُعرفُ بالتّعجيز. وأما المثال التاسع فإنه لا يعقَلُ أن يتوجّه امرؤ القيس إلَى الليل بأمر حقيقيٍ وإنما هي صيغة أمر يُراد بها مجرّدُ التمني.

وهكذا نجدُ أن الأمثلةَ الباقيةَ لا يُراد بها الأمر الحقيقي لأن سياقَ الكلام وقرائنَ الأحوال يدلاَّن على أنَ المرادَ من صيغ الأمر فيها الإرشادُ والتهديدُ والإباحةُ والتحقيرُ على الترتيب.

القواعد:

الأمرُ هو طلبُ الفعل على جهة الاستعلاء، ولهُ صيغٌ أربعُ هي: فعلُ الأمر، والمضارعُ المقرونُ بلام الأمر، واسمُ فعْلِ الأمر، والمصدرُ النائبُ عن فعله.

وقد تخرجُ صيغةُ الأمر عن معناها الحقيقي إلى معانٍ أُخَرَ تستفادُ من سياق الكلام وقرائن الأحوال، وهي معانٍ كثيرةٌ منها: الدعاءُ، والالتماسُ، والتَّخْيِيرُ، والتَّعْجيزُ، والتمني، والإرشادُ، والتهديدُ، والإباحةُ ، والتحقيرُ

تمرين محلول

بيّن صيغ الأمر والمعاني المرادة منها فيمايلي:

١ ـ قال الله تعالى:

﴿ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴾ [إبراهيم: ٣٠]

٢ ـ وقال تعالى:

﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ [المائدة: ١٠٥]

٣ ـ قال الفرزدق:

أولئكَ آبائي فجِئني بمثلِهم ... إذا جَمَعْتنا يا جَريرُ المجامِعُ

٤ ـ قال الحطيئة[1]:

دَعِ المكارِمَ لا ترْحلْ لبُغْيَتِها ... واقعُدْ فإنّكَ أنتَ الطّاعِمُ الكاسي

٥ ـ قال تعالى:

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [البقرة: ٢٠١]

٦ ـ قال الصمّةُ القُشَيري[2]:

قِفَا وَدِّعَا نَجداً ومَنْ حَلّ بالحمى ... وَقلَّ لنَجْدٍ عندنَا أنْ يُودّعَا

٧ ـ قال بشار بن برد:

إذا بلَغَ الرّأيُ المَشورةَ فاستَعِنْ ... برأي نصيحٍ أو نصيحةِ حازِمِ

٨ ـ وقال تعالى:

﴿ قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ ﴾ [آل عمران: ١٦٨]

---

(١) هو جرول بن أوس العبسي، شاعر مخضرم، كان خبيث الهجاء، سجنه عمر ابن الخطاب لشتمه أعراض الناس توفي سنة ٣٠هـ.

(٢) الصمة بن عبدالله بن الطفيل من بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، شاعر إسلامي بدوي غزل مقل من شعراء الدولة الأموية لحق بثغور الشام للجهاد وأقام فيها حتى مات.

الحـــل

المثال	صيغة الأمر	المعنى المراد	المثال	صيغة الأمر	المعنى المراد
١	قـــل	المعنى الحقيقي للأمر	٥	آتنا	الدعاء
	تمتعوا	التهديد		قنا	الدعاء
٢	عليكم أنفسكم	المعنى الحقيقي للأمر	٦	قفا	الالتماس
٣	فجئني بمثلهم	التعجيز		ودِّعا	الالتماس
٤	دع الكارم	التحقير	٧	فاستعن	الإرشاد
	واقعد	التحقير	٨	ادرؤوا	التعجيز

تمرينات

التمرين الأول

بيّن المرادَ من صيغ الأمر الآتية:

١ ـ قال تعالى:

﴿ وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [الملك: ١٣]

٢ ـ وقال تعالى:

﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [فصلت: ٣٤]

٣ ـ وقال ﷺ:

«اللهم أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وأعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا».

٤ ـ قال أبوالعلاء المعرّي:

فيا مَوْتُ زُرْ إنّ الحياةَ ذَميمَةٌ ... ويا نَفْسُ جِدِّي إنّ دَهْرَكِ هازِلُ

٥ ـ وقال أيضا:

سِرْ إنِ اسْطَعْتَ في الهواء رُوَيْدًا ... لا اختِيالاً على رُفاتِ العِبادِ

٦ ـ قال أبو العتاهية:

عِشْ ما بَدا لكَ سالِمًا ... في ظِلِّ شاهِقَةِ القُصورِ

٧ ـ قال الشاعر:

فاسلَمْ أميرَ المؤمنينَ ولا تَزَلْ ... مُسْتَعلِيًا بالنَّصْرِ والتأييدِ

٨ ـ قال كثيّر عَزَّة[1]:

أَسِيئي بنا أو أَحْسِني لا مَلومَةً ... لدَيْنا ولا مَقْلِيّةً إنْ تَقَلَّتِ[2]

٩ ـ قال الشاعر:

يا خليليَّ خَلِّياني وما بي ... أو أَعيدا إليّ عَهْدَ الشّبابِ

---

(١) كثير بن عبدالرحمن، شاعر غزلٌ مشهور، من أهل الحجاز، مدح عبدالملك بن مروان وعرف له قدره، توفي سنة ١٠٥هـ.

(٢) قلاه: أبغضه وكرهه.

التمرين الثاني:

بين المراد من صيغ الأمر في الأمثلة التالية:

١ ـ قال الله تعالى:

﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]

٢ ـ وقال تعالى:

﴿فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا﴾ [الطور: ١٦]

٣ ـ وقال تعالى:

﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ [المائدة: ٢]

٤ ـ وقال تعالى:

﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١]

٥ ـ وقال تعالى:

﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٣٣﴾﴾ [الرحمن: ٣٣]

٦ ـ قال ﷺ:

«إنّ مما أدرَك الناسُ من كلامِ النبوّةِ الأولى، إذا لَمْ تَسْتَحِ فاصنعْ ما شِئْتَ»[1]

٧ ـ وقال ﷺ:

«اللهمّ اكفني بحَلالِكَ عن حرامِك، وأغْنِني بفَضْلِكَ عَمّنْ سِواك»[2].

٨ ـ قال الشاعر السعودي خالد الخنين:

فاصدح بقيثار الزمان فإنَّه ... أرجُ العرار وشهقةُ الريحانِ

---

(١) مسند أحمد رقم ٢٧٧٠٢

(٢) سنن الترمذي، رقم ٥٣٦٣.

٩ ـ صعَدَ عمرُ بنُ الخطّاب رضي الله عنه المنْبر فحمدَ الله وأثنى عليه ثم قال: «يا أيها الناسُ، إني داعٍ فأمّنوا، اللهُمَّ إني غَليظٌ فليّنّي لأهْلِ طاعتكَ بموافقَة الحقِّ، ابتغاءَ وجْهك والدار الآخرة، وارزقْني الغلْظَةَ والشدّةَ على أعدائكَ».

١٠ ـ قال علي بنُ أبي طالب رضي الله عنه:

«دعِ الإسْرَاف مُقتصدًا، واذكُرْ في اليوم غَدًا، وأمْسِكْ من المال بقَدْرِ ضَرورَتِك، وقدِّمِ الفَضْلَ ليَوْمِ حاجَتكَ».

١١ ـ قال عبدالملك بنُ مروانَ لبَنيه:

«تعلّموا العِلمَ فإنْ كنتم سادةً فُقْتُمْ، وإن كنتمْ وَسطًا سُدْتُمْ، وإن كنتمْ سوقَةً[1] عشْتُم».

التمرين الثالث:

١ ـ عرِّف الأمر وبيِّن صيغَهُ، واذكر مثالاً من القرآن الكريم أو الحديث النبوي أو الشعر لكل من هذه الصيغ الأربع.

٢ ـ كيف تعرف خروج صيغة الأمر عن معناها الحقيقي؟ مثل لذلك بأمثلة موضِّحة.

٣ ـ اذكر من إنشائك خمسَ صيغٍ من الأمر خَرَجَتْ عن معناها الحقيقي إلى الالتماس، والتسوية، والتعجيز، والتمني، والإرشاد.

التمرين الرابع:

انثر الأبيات التالية، وبيِّن المراد من صيغ الأمر فيها:

قال صلاحُ الدين الصفدي:[2]

واصبر على كلِّ ما يأتي الزَّمانُ به ... صَبرَ الحُسامِ بكَفِّ الدارعِ البَطَلِ[3]

واستَشْعِرِ الحِلْمَ في كلِّ الأمورِ ولا ... تُسْرِعْ ببادرةٍ[4] يومًا إلى رَجُلِ

وإن بُليتَ بشَخْصٍ لا خلاقَ لَهُ ... فكنْ كأنك لم تسمَعْ ولم يَقُلِ

---

(١) أي من عامة الشعب.

(٢) خليل بن أيْبَك المنسوب إلى صفد بفلسطين، من كتاب القرن الثامن الهجري، له مؤلفات كثيرة توفي سنة ٧٦٤هـ.

(٣) الدارع: البطل المحارب الذي عليه درع من حديد.

(٤) البادرة: ما يبدر منك في حديثك من قول أو فعل.

٢ـ النهـــي

الأمثلـــة:

١ ـ قال الله تعالى:

﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٤٢]

٢ ـ وقال تعالى:

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [الإسراء: ٣٤]

٣ ـ وقال تعالى:

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ [آل عمران: ٨]

٤ ـ قال أبو العلاء المعري:

ولا تَجْلِسْ إلى أَهْلِ الدَّنَايا ... فإنَّ خلائقَ السُّفهاءِ تُعْدي

٥ ـ قال تعالى:

﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ﴾ [طه: ٩٤]

٦ ـ قالت الخنساءُ:

أَعْيَنَيَّ جُودا ولا تَجْمُدا ... ألا تَبْكِيانِ لصَخْرِ النَّدى

٧ ـ قال المتنبي:

لا تَطْلُبَنَّ كَريمًا بعد رُؤْيتِهِ ... إنَّ الكِرامَ بأَسْخاهُمْ يَدًا خُتِمُوا

٨ ـ قال الشاعر:

لا تَطْلُبِ الْمَجْدَ إنَّ المجدَ سُلَّمُهُ ... صَعْبٌ وعِشْ مُسْتَريحًا ناعِمَ البالِ

٩ ـ قال أَبو الأَسْود الدُّؤلي:

لا تَـنْهَ عـن خُلُـقٍ وتأتـيَ مـــــثْلَـهُ عـــارٌ عـليك ـ إِذا فـــعـلْتَ ـ عظـيمُ

١٠ ـ قال الشاعر:

لا تَـرْعَـــــوُوا عَنْ غَـــــيِّكمْ كُـــــثَـــــرتْ بـوادرُ شَـــــرِّكـمْ

والله يَـــعْـــلَـــم أَنَّـــنـــنـــا لـنْ نَسْـــــتَـكـيـنَ لغـــــدركـمْ

المناقشة:

إذا تأمّلْنا الأمثلة السابقـةَ وجدنا أن للنهي صيغة واحدة، هي المـضارعُ المقرونُ بلا الناهية. وإذا نظرنا فـي المثال الأول والثانـي رأينا أن النهي يشبهُ الأمَـر في صدوره من جهة عليا إلى جهـة دنيا، ولكنّ المطلوبَ في النهي هو الكفُّ الجازم عن الفعل، وهذا ما يعرف بالنهي الحقيقي.

ولنُعِد النّظرَ في المثال الثالث وما بعده نـجدْ أن النهي خرج عن معناه الحقيقي إلى مقاصدَ أخـرى تعرف من سياق الكلام وقرائن الأحوال. ففي المـثال الثالث تضرعٌ إلى الله سبحانه وتعالى بأن يُثبّت الإيمـان في القلوب بعد أن أنعمَ بالهدى من بعد الضلال، فالمراد من النهي الدُّعاء. وفي المثال الرابع يرشدنا أبو العـلاء إلى تركِ مُجالسة السفهاء لأنهم أعدى من جرثومة الداء، والمراد من النهي هنا الإرشاد. ويلتمس هارون من أخيه موسى عليه السلام أن لا يأخذ بلحيته ولا برأسه، فالنهي هنا عبارة عن التماس يتقدم به النِّدُّ إلى ندِّه دونما اسـتعْلاء أو إلزام. والخنـساء في المثـال السادس تطلب إلى عينيْـها إسعـافها بالدموع، وتـنهاهُما عن الجمـود، وما كان للعـين أن تؤمَرَ فتُـجيبَ، وتُنهى فتطيعَ ولكنّ النهيَ يراد به التمني. وإذا تتبَّعْنا بقية الأمثلة وجدنا أن المرادَ من النهي فيها على الترتيب: التَّيْئيس، والتحقير، والتوبيخ، والتهديد.

القواعـــد:

النَّهْيُ هو طلبُ الكَـفِّ عن الفعْلِ عـلى جهَـةِ الاسْـتعْـلاءِ. وله صـيـغةٌ واحـدةٌ، هي المضارِعُ المقرونُ بـ (لا) الناهية.

وقد تخرُجُ صيغةُ النهي عن معناها الحقيقيِّ إلى معان أُخْرى تُستفادُ مِنْ سياق الكلامِ وقـرائن الأَحْـوال، وهي معـانٍ كـثيـرةٌ منهـا: الدُّعـاءُ، والإرشـادُ، والالتمـاسُ، والتـمني، والتيئيسُ، والتحقيرُ، والتوبيخ، والتهديدُ.

تمرين محلول

بيِّن المراد من صيغ النهي التالية:

١ ـ قال تعالى:

﴿ لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [التحريم: ٧]

٢ ـ قال المتنبي:

فـلا تَنَـلْكَ الليـالي إنّ أيـديَهـا ... إذا ضَـربنَ كـسَـرْنَ النبْعَ بالغَـرَبِ[1]

٣ ـ وقال أيضاً:

لا تحـسبِ المجـدَ تمـرًا أنتَ آكلُهُ ... لنْ تبلُغَ المـجـدَ حـتـى تلْعَقَ الصّـبـرا

٤ ـ وقال أيضاً:

لا تحْسَـبوا مَنْ أسَـرتُمْ كانَ ذا رَمَقٍ ... فَلَيْسَ تـأكلُ إلا المـيْـتَـةَ الضـبُعُ[2]

٥ ـ قال تعالى:

﴿ لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ [المائدة: ١٠١]

---

(١) النبع: شجر تتخذ منه القسي والسهام ينبت في قمة الجبل، أي أعلاه، والغرب: شجر رخو.

(٢) الرمق: بقية الحياة في الجسد.

٦ ـ قال أبو العتاهية:

إذا مـا خلوتَ الدّهرَ يَوْمًا فـلا تقلْ ... خلـوتُ ولكـنْ قُلْ عَـليَّ رَقـــيبُ

٧ ـ قال الشاعر:

لا تحلفنّ عـلى صِـدْقٍ ولا كـذبٍ ... فـمـا يُفـيـدُكَ إلا المـأثمَ الحلفُ[1]

٨ ـ قال أبوتمام:

لا تُنـكِروا ضَـــرْبي له مَـنْ دونَهُ ... مَـثَـلاً شـرودًا في النّدى والـبـاس[2]

فـاللهُ قـد ضَـرَبَ الأقـلَّ لنورِهِ ... مَـثَـلاً مِـنَ المِـشكاةِ والنبـراسِ[3]

الحـــل

المثال	صيغة النهي	المعنى المراد	المثال	صيغة النهي	المعنى المراد
١	لا تعتذروا	التيئيس	٥	لا تسألوا	المعنى الحقيقي للنهي
٢	فلا تنلك الليالي	الدعاء	٦	فلا تقل	الإرشـــاد
٣	لا تحسب المجد	التوبيخ	٧	لا تحلفن	الإرشـــاد
٤	لا تحسبوا من أسرتم	التحقير	٨	لا تنكروا	الالتماس

(١) المأثم، الإثم، وهو الذنب.

(٢) المثل الشرود: الذي يسير على ألسنة الناس.

(٣) المشكاة: كوة غير نافذة يوضع فيها المصباح. والنبراس: المصباح.

تمرينـــات

التمرين الأول:

بيِّن المعنى المراد في صيغ النهي التالية:

١ - قال عبدُ يغوثَ بنُ وقَّاص الحارثي[١]

ألا لا تلومـاني كـفـى اللومَ مـابيـا ... فـمـا لَكمـا في اللوم خـيـرٌ ولا ليـا

٢ - قال مِهْيار الدَّيلمي[٢]:

لا تخـالي نَسَـبًـا يخـفِـضُني ... أنا مَـنْ يرضـيـكِ عنـد النـسبِ

٣ - قال أبوالعتاهية:

لا تأمَنِ الـمـوْتَ في طَـرْفٍ ولا نفَسٍ ... ولو تسـتَّـرْتَ بالأثواب والحَـرسِ

٤ - قال أبو الطيب:

ولا تحـسـبـنّ المـجـدَ زِقًّا وقـيْنةً ... فمـا المجدُ إلا الطعْنُ والفـتكةُ البِكْرُ[٣]

٥ - قال البحتري:

قـد قُلـتُ للغَـيْثِ الرُّكـام ولَجَّ في ... إبراقـــه وأَلَـحَّ في إرعـــاده[٤]

لا تَعْـرِضَنَّ لجِـعْـفَـرٍ مُـتـشـبِّـهـاً ... بِـنَـدَى يديـه فـلـستَ مِـنْ أنـداده[٥]

٦- قال الشاعر:

لا يَبْـعـدَنْ قـومي الذيـنَ هُمُ ... سُمُّ الـعُـداة وآفـة الجُـزُرِ[٦]

---

(١) من بني الحارث بن كعب، شاعر جاهلي يماني وفارس معدود كان سيد قومه وقائدهم.

(٢) شاعر فارسي الأصل، كان مجوسيًا فأسلم على يد الشريف الرضي، يمتاز برقة الشعر، توفي سنة ٤٢٨هـ

(٣) الزِّقُ: وعاء للخمر من الجلد. القينة: الجارية المغنية. البكر: التي لم يسبق إليها أحد.

(٤) الركام : المتراكم من السحاب.

(٥) هو الخليفة المتوكل جعفر بن المعتصم بالله كان جوادًا مسرفًا محبًا للعمران، ولما استخلف رفع الامتحان في القول بخلق القرآن، اغتيل مع وزيره الفتح بن خاقان سنة ٢١٧هـ.

(٦) الجزر جمع جزور: وهي الناقة المجزورة، وقوله «آفة الجزر» كناية عن كرمهم.

٧ - وقال آخر:

لا تطويا السرّ عني يَوْمَ نائبَةٍ ... فإنّ ذلكَ ذنبٌ غيرُ مغتفَرِ

٨ - وقال اخر:

لا تَيْأسوا أن تَسترِدّوا مجدكُمْ ... فلربَّ مَغْلوبٍ هوى ثم ارتقى

التمرين الثاني:

عيّن صيغَ النهي، وبيّن المعانيَ المرادة منها في الأمثلة التالية:

١ ـ قال الله تعالى:

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨]

٢ ـ وقال تعالى:

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ﴾ [آل عمران: ١٦٩]

٣ ـ وقال تعالى:

﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٢]

٤ ـ قال ﷺ:

«إنّ الله تعالى فرض فرائضَ فلا تُضَيِّعوها، وحدَّ حدوداً فلا تَعْتَدوها، وحرَّمَ أشياء فلا تَنتَهكوها، وسكت عن أشياء ـ رحمة لكم غير نسيانٍ ـ فلا تبحثوا عنها».

٥ ـ وقال أيضًا

«لا تحاسَدوا ولا تَناجَشوا[1] ولا تباغَضوا ولا تدابَروا ولا يَبعْ بعضُكم على بيعِ بعضٍ، وكونوا عبادَ الله إخوانًا»[2]

٦ ـ كان ﷺ إذا سمع صوتَ الرعد والصّواعق يقول:

«اللهمّ لا تَقْتُلْنا بغضبِك، ولا تُهْلِكْنا بعذابك، وعافِنا قبلَ ذلك».

---

(١) تناجشوا: النجش هو أن يزيد في ثمن البضاعة وهو لا يريد الشراء، إنما ليحمل غيره على الشراء.

(٢) صحيح الجامع الصغير ٧١١٩.

٧ ـ قال الحسنُ بن علي رضي الله عنه:

«لا تتكلّفْ ما لا تُطيقُ، ولا تَتَعرّضْ لما لا تُدْرِكُ، ولا تَعِدْ بما لا تقدرُ عليه، ولا تُنْفِقْ إلا بقدْرِ ما تستفيد، ولا تطلُبْ من الجزَاءِ إلا بقدْر ما صنعْتَ، ولا تفرَحْ إلا بما نلتَ من طاعة الله تعالى، ولا تتناولْ إلا ما رأيت نفسَك أهلاً له».

٨ ـ قال العلماء:

«لا تَتّبِع الأثَرَ بعد العَيْنِ».

٩ـ قولُك لمُصرٍّ على الإساءةِ:

«لا تعتذِرْ بعدَ الآن».

١٠ ـ قولُك لمن هو دونَكَ:

«لا تَنْتَهِ عن غَيِّك وسوف ترى عاقبةَ الأمرِ».

التمرين الثالث:

١ ـ عرِّف النهي، وقارنْ بينه وبين الأمر، مع التمثيل..

٢ ـ اذكر ثلاثة أمثلة للنهي الحقيقي، وثلاثة أمثلة للنهي غير الحقيقي، ولتكنْ جميعها مُستمدَةً من القرآن الكريم أو الحديث النبوي أو الشعر.

٣ ـ اذكر من إنشائك خمس صيغ للنهي خرجت عن معناها الحقيقي إلى التمني والتيئيس والالتماس والتحقير والتهديد.

التمرين الرابع:

عبِّر عن الأمثلة التالية بصيغ النهي، ثم اذكر المعاني المستفادة منها:

١ ـ إماطة الأذى عن الطريق صدقة.

٢ ـ مساعدةُ العاجز مروءة.

٣ ـ الدعاء إلى الله بطلب الرحمة والمغفرة.

٤ ـ أمر الإنسان بالمعروف ونسيانه نفسَه.

٥ ـ العبودية لله عزٌ ولغير الله كفر وذل.

٦ ـ الصدق أمانة والكذب خيانة.

٧ ـ تمني المرء غياب النجوم في ليلة نابغيّة.

التمرين الخامس:

بيِّن المعنى المراد من صيغ النهي التالية، ثم انثر البيتين متّبعًا الأسلوب الإنشائي ذاتَهُ:

قال أبو الطيب المتنبي:

وكُنْ على حَذرٍ للناسِ تَسْتُرُهُ ... ولا يَغُرَّنْكَ منهم ثَغْرُ مُبتَسِم

ولا تشَكَّ إلى خَلْقٍ فتُشْمِتَهُ ... شكوى الجريحِ إلى الغِربان والرَّخَم[1]

(١) الرخم: طائر جارح.

٣ـ الاستفهام وأدواته

الأمثلة:

١ ـ قال أبوفراس الحمداني:

أَتَعْجَبُ أَن مَلَكْنا الأَرْضَ قَسْرًا ... وأَنْ تُمسي وسائدَنا العُرابُ؟[١]

٢ ـ قال علي بن الجهم[٢] يصف الصبح:

فلما أَنْ تجلَّى قالَ صَحبي ... أَضَوْءُ الصُّبْح أَم وَجْهُ الإمام؟

٣ ـ قال الجَحَّاف السُّلَمي[٣]:

أبا مالك هل لمتني مُذْ حَضَضْتَني ... على القتل؟ أو هل لامَني لك لائِمُ؟

٤ ـ قال الفرزدق:

ولَيْسَ قَوْلُكَ: «مَنْ هذا؟» بضائِرِه ... العُرْبُ تَعْرِفُ مَنْ أَنكَرْتَ والعَجَمُ

٥ ـ قال المتنبي:

يقولون لي: ما أَنْتَ في كلِّ بَلْدَةٍ؟ ... وما تَبْتَغي؟ ما أَبْتَغي جَلَّ أَنْ يُسمى

٦ ـ متى نسترجعُ القدسَ من اليهود؟

٧ ـ كيف لا تحب الخير للناس؟

---

(١) العُراب: الخيل العربية الأصيلة.

(٢) علي بن الجهم السلمي الخراساني، نال حظوة عند الخليفة المتوكل، ثم نفاه لقبح هجائه خرج عليه جماعة من بني كلب قطاع للطريق فقتلوه سنة ٢٤٩هـ.

(٣) الجحاف بن حكيم السلمي، شاعر شجاع وفاتك ثائر، عاصر عبدالملك بن مروان وغزا تغلب فقتل منهم كثيرين عندما استثاره الأخطل، وهو أبو مالك المذكور في البيت. توفي سنة ٩٠هـ.

٨ ـ قال تعالى:

﴿ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ [الذاريات: ١٢]

٩ ـ قال تعالى:

﴿ ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ﴾ [الأنعام: ٢٢]

١٠ ـ قال تعالى:

﴿ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ﴾ [آل عمران: ٣٧]

١١ ـ قال تعالى:

﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ [الكهف: ١٩]

١٢ ـ قال النابغة:

ولسْتَ بمُسْتَبْقٍ أَخًا لا تَلُمُّهُ ... على شَعَثٍ، أَيُّ الرِّجال المُهذَّبُ

المناقشة:

إذا استعرضنا الأمثلة السابقة وجَدنا أن السائلَ فيها يَستَفْهم عن شيء لم يسبق له العلم به، وذلك بواسطة أداة من أدواته الكثيرة التي تتفاوت في معانيها وطرق استعمالها.

ففي المثال الأول يستفهمُ الشاعر بالهمزة، وهو لا يسألُ بها عن المخاطب، وإنما يسأل عن وقوع التعجب أو عدمِ وقوعه أي عن نسبة التعجب إلى المخاطب، ويجاب عن سؤاله بنعم أو لا. وهذه الهمزة تعرف بهمزة التصديق.

أما في المثال الثاني فإن الشاعرَ لا يسأل عن النّسبة ولا يتردّد فيها، لأنه يعرف أن فعلَ التجلي قد وقع. ولكنه يسأل عن الشيء الذي تجلى نورُه، وهو في الحقيقة متردِّدٌ بين شيئَين، هما ضوءُ الصبح ووجهُ الإمام، وهو يريد تعيين واحد منهما، فيقالُ في

جوابه: «وجـه الإمامُ» مثـلاً، وهذه الهمزة تعـرف بهمزة التـصوّر، ويطلب بها تعـيينُ المفرد؛ والمـسؤولُ عنه فيها هو مـا يلي الهمزة مبـاشرة سواء كان مسندا إليـه كما في المثال، أو مـسندًا كما في قولك: «أذهبَ عليٌ أم رجع» أو شـيئًا من متعـلقّات الجملة كالمفعول «أكـتابًا اشتريتَ أو قلمًا» أو الحال «أماشيًـا قدمْتَ أم راكبًا» أو الظرفَ؛ «أيومَ الجمعة صُمْتَ» ويسمى الاسم الذي يذكر بعـد أم في همزة التصور «معادلاً» وهو جائز الحذف.

أما المثالُ الثالث فإنّ «هل» استُعْملَتْ فيـه لتصديق النِّسبة أيضًا، فالسائل يسأل عن نسبة اللّوم، صـدرَ من المخاطب أم لاَ، ولذلكَ يجابُ بنعم أو لا. وهكذا لا تسـتعملُ «هل» إلا لتَصديق النِّسبة ويمتنعُ بالتالي ذكر المعادل معها.

وإذا تابَعنا استعراضَ الأدوات في بقيّة الأمثلة وجدنا أنها تُستعملُ جميعاً للتصوّر أي لتعـينِ المفرد. ووجدْنا أنّ «مَنْ» تسـتعمَل للسـؤال عن العاقل كما في المـثال الرابع. وتستـعمل «ما» لإيـضاح الاسم وشَرْحِـه كقولك «مـا العَسْجَـدُ» فتـجابُ «هو الذهب» وتستعمل للسؤال عنا ماهيةِ المسمى وحقيـقته كما في المثال الخامس. وتستعمل «متى» للسـؤال عن الزمن المسـتقـبل كمـا في المـثال السـادس، أو الماضي كـقولك «مـتى قدِمْت؟».

وتستعمل «كيف» للسؤال عن الحال كما في المثال السابع. وتستعمل أيَّان «للسؤال عن الزمان المستقبل وقد تفيد معه التهويل كما في المثال الثامن.

وتسـتعـمل «أين» للسؤال عن المكـان كمـا في المثـال التاسع، وتسـتعـمل «أنى» «بمعنى» «من أين» كما في المثال العاشر، وقد تأتى بمعنى «كيف» كما في قوله تعالى: «أنَّى يُحْـيي هذه الله بعـد موتهـا» وقـد تكون بمـعنى «متى» كـقـولك «أنَّى تزورني». وتستعمل «كم» للسؤال عن العدد كما في المـثال الحادي عشر، وتستعمل «أيّ» بحسب ما تضاف إليه، فيسأل بها عن العاقل كما في المثال الثاني عشر، ويسأل بها عن الزمان: «أي يوم سافرتَ؟» أو المكان «أيّ بلدٍ زُرْت؟» أو الحال: «على أيّ حال قدمت؟.

القواعـــد:

الاستفهامُ هو طَلَبُ العلْم بشَيْءٍ بواسطة أَداة من أدواته الكثيرة وهي:

١ ـ الهمزةُ، ويطلبُ بها أَحدُ أَمريْن:

(أ) التصديقُ[1]: وهو طلب إدراك النِّسْبة.

(ب) التصورُّ: وهو طلبُ تَعيين المفرد، والمسؤولُ عنه فيها هو ما يليها، وله معادلٌ يذكَرُ بعد «أَم» ويجوزُ حذفُهُ.

٢ ـ هل: وهي تختص بالتَّصْديق، ويمتَنعُ معها ذكرُ المُعادل.

٣ ـ أَما بقيَّةُ الأدوات فهي تختصُّ بالتصورُّ على النحو التالي:

مَنْ: ويُسْأَلُ بها عن العاقل.

ما: ويسألُ بها عن شَرْح الاسم أو حقيقةِ الشَّيْءِ وما هيَّته.

متى: ويسأَلُ بها عن الزَّمان الماضي أو المستقبل.

كيف: ويسأَلُ بها عن الحال.

أيان: ويُسأَلُ بها عن الزَّمانِ المستقبلِ وقد تفيد التهْويلَ والتفخيمَ.

أَين: ويُسأَلُ بها عن المكان.

أَنَّى: ويُسأَلُ بها عن المكان بمعنى «منْ أَيْنَ»، أو الحال بمعنى «كيف»، أو الزمان بمعنى «متى».

كم: ويُسْأَلُ بها عن العدد.

أيّ: وهي بحسب ما تضاف إليه.

---

(١) الفرق بين همزة التصديق والتصور:-

(١) همزة التصديق تطلب الإجابة بنعم أو لا ، بينما همزة التصور تتطلب تعيين المستفهم عنه.

(٢) همزة التصديق يليها غالباً الفعل فتقول: أنجح خالدٌ ، أمَّا همزة التصور فيجب أن يليها المستفهم عنه فتقول: أمحمد جاد أم علي

تمرين محلول

بيِّن أدوات الاستفهام واستعمالها، وعين المسئول عنه في الأمثلة التالية:

١ ـ قال تعالى:

﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [الواقعة: ٦٣، ٦٤]

٢ ـ قال عمارةُ بن عَقيل[1]:

أَأَتْرُكُ أنْ قَـلَّتْ دَراهِـمُ خـــالدٍ ... زيـارتَـهُ؟ إنـي إذاً لَلَـئِـــيـمُ

٣ ـ قال بشار بن برد:

إذا أنتَ لمْ تشْرَبْ مرارًا على القَذى ... ضمِئتَ، وأيُّ النّاس تصفو مشاربُه[2]؟

٤ ـ وقال أبو تمام:

أينَ الرِّوايـــةُ؟ بل أينَ النُّجـومُ؟ وما ... صاغوه من زُخْرُفٍ فيها ومن كذِبِ؟

٥ ـ هل تحب الإحسان؟

٦ ـ كيف رأيت زيداً عندما عدته؟

---

(١) عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير الشاعر المشهور، كان شاعرًا مقدّمًا، سكن بادية البصرة ومدح الخلفاء العباسيين. وكان العلماء يأخذون عنه اللغة.

(٢) القذى: ما يقع في الشراب أو العين فيكدرهما.

الحـــل

المثال	الجملة الاستفهامية	الأداة	استعمالها	المسؤول عنه
١	أفرأيتم	الهمزة	للتصديق	نسبة الرؤية إلى المخاطبين.
	أأنتم تزرعونه	الهمزة	للتصور	المسند إليه «أنتم»، والمعادل «نحن».
٢	أأترك	الهمزة	للتصديق	نسبة الترك إلى المتكلم.
٣	أيّ الناس تصفو	أي	للتصور	المسند إليه «أي الناس».
٤	أين الرواية	أين	للتصور	مكان الرواية.
	أين النجوم	أين	للتصور	مكان النجوم.
٥	هل تحب الإحسان	هل	للتصديق	نسبة الحب إلى المخاطب.
٦	كيف رأيت زيداً	كيف	للتصور	الحال.

تمرينـــات

التمرين الأول:

بيِّن أدوات الاستفهام واستعمالها والمسؤول عنه في الأمثلة التالية:

١ ـ قال الله تعالى:

﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩]

٢ ـ قال الأخطل:

ألا سـائِلِ الجَـحّـاف هَلْ هـو ثائرٌ ... بقَـتْلي أُصـيـبَتْ مِن سُلَيمٍ وعـامـر

٣ ـ قال البحتري:

أأنتِ ديارُ الـحيِّ أيَّتُـهـا الربـى الْـ ... أنيـقـةُ؟ أم دارُ المَـهـا والنعـائمِ؟[1]

٤ ـ قال أبوفراس:

ألا مَنْ مُـبْلِـغٌ سـرَواتِ قـوْمي؟ ... وسـيفَ الـدوْلةِ الملكَ الهُـمـامـا[2]

٥ ـ قال أبو فراس أيضاً:

خليـليَّ مـا أعـدَدْتمـا لِمُـتَـيَّمٍ ... أسـيـرٍ لدى الأعـداء جـافي المـراقِـدِ؟

٦ ـ قال الشاعر:

أأُقـاتلُ الحـجّـاج عن سُـلطانه؟ ... بيـد تُقـرُّ بـأنهـا مَـوْلاتُهُ

مـاذا أقـولُ إذا وقـفْتُ إزاءَهُ ... في الصَّفِّ واحـتـجَّـتْ له فَـعَـلاتُهُ؟

---

(١) المها: جمع مهاة، وهي البقرة الوحشية، النعائم: جمع نعامة.

(٢) السروات: جمع سراة، وسراة القوم: العلية منهم وأهل السخاء والمروءة فيهم.

٧ ـ قال الشاعر:

أشَـوْقًا ولمَّـا يمْضِ لي غـيـرُ ليلةٍ فكيفَ إذا خـبَّ المطيُّ بنا عَـشْـرا؟

٨ ـ قال الشاعر:

في أيِّ يومـيَّ من المـوْتِ أفِـر؟ أيوْمَ لا يُـقـدَرُ أم يَـوْمَ قُـدِرْ؟

٩ ـ قال أبو تمام:

أتصْـبـرُ للبَلْوى رجـاءً وحِـسْبَـة؟ فـتُـؤجـرَ أم تسْلو سُلـوَّ البَـهـائِمِ

التمرين الثاني:

بيّن صيغ الاستفـهام وأدواته، ووجوه استعمالها، وعـين المسؤول عنه في النصوص التالية:

١ ـ قال ﷺ يوم فتح مكة:

« يا معشرَ قريش! ما ترَوْنَ أني فاعلٌ بكم؟ قالوا: «خيرًا، أخٌ كريمٌ وابن أخٍ كريمٍ. قال فاذهبوا فأنتُم الطلقاء».

٢ ـ عن أبي هُرَيرَةُ رضي الله عنه قال:

«جاء رجلٌ فقال: يارسولَ الله من أحق الناس بحـسْنِ صَحابتي؟ قال: أمُّك. قال: ثمَّ مَنْ؟قال: أمك قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثمَّ من؟ قال : أبوك».

٣ ـ عن عائشة رضيَ الله عنها قالت:

«قلت: يارسولَ الله إنّ لي جارَين، فإلى أيهما أهدي؛؟ قال: أقربهما منك بابًا».

٤ ـ من خُطبةٍ لعثمان رضي الله عنه:

«هل تفقدونَ من حقـوقكم شيئًا؟ فما لي لا أفـعل في الحق ما أشاءُ؟ إذًا فلمَ كنتُ إمامًا؟».

٥ ـ من كلام عائشةَ رضي الله عنها:

«فأروني ما ترتابون؟ وأيَّ يَوْمَيْ أبي تنْقِمون؟ أيومَ إقامته إذ عدَل فيكم؟ أم يوم ظَعْنِه[1] وقد نظرَ لكم؟ ثم أقبلتْ على الناس فقالت: أنشُدُكم الله هل أنكرتمْ مما قلت شيئًا؟ قالوا: اللهم لا».

٦ ـ قال عُتْبةُ بن أبي سفيان لابن عباس:

«ما منعَ أميرَ المؤمنين أن يبعثَكَ مكانَ أبي موسى يوم الحكمين؟ قال: منعَهُ والله من ذلك حاجزُ القَدر، وقِصرُ المُدة، ومِحنَةُ الابتلاء»

التمرين الثالث:

اسأل عن المعاني التالية مستعملاً أدوات الاستفهام المختلفة:

الصحة تاج، معنى الإسلام، فصل الربيع، ضرر التواكل، موقع عكاظ، فاتح الأندلس، معنى الهزبر، موعد الامتحان، حقيقة الشمس، فضيلة الصدق.

التمرين الرابع:

١ ـ بين الفرق بين التصور والتصديق مع الأمثلة الموضِّحة.

٢ ـ قسِّم أدوات الاستفهام بالنسبة إلى اختصاصها بالتصوّر أو التصديق، أو مجيئها لهما، واضرب أمثلة موضحة لكل نوع منها.

٣ ـ ما موقعُ المسؤول عنه في همزة التصوّر؟ وهل يشترط في همزة التصديق أن يلي الهمزة؟

٤ ـ هاتِ مثالين من عندك تكون الهمزة فيهما للتصديق، ثم اجعلها للتصور فيهما.

٥ ـ هات أمثلة من عندك تبين فيها استعمالات الأدوات التالية: «ما، متى، أنى، أيان، أي».

---

(١) الظعن: الارتحال، تريد يوم ارتحاله عن الدنيا.

المعاني التي يخرج إليها الاستفهام

الأمثلة:

١ ـ قال تعالى:

﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [المائدة: ٩١]

٢ ـ قال الشاعر:

هَل الدَّهـرُ إلاَّ ساعـةٌ ثُـمَّ تَنْقَـض ... بما كان فيها من بَلاءٍ ومن خَفْض؟[١]

٣ ـ قال المتنبي:

ومـالكَ تُـعْنى بالأَسَّنةِ والـقَنـا ... وَجَـدُّكَ طَعَّـانٌ بغـيـرِ سِنانِ؟[٢]

٤ ـ قال جرير:

أَلسْـتُمْ خَـيْـرَ مَنْ رَكبَ المَطايا ... وأَندى الـعـالَمـينَ بُـطونَ راحِ؟

٥ ـ قال متمِّم بن نويرة:

ولسْتُ أُبالـي بعـد فَـقْـديَ مـالكًا ... أَمَـوْتَـي ناءٍ أَمْ هُـوَ الآن واقـعُ؟

٦ ـ قال العَرجي[٣]:

أَضـاعُـوني وأَيَّ فـتىً أَضـاعـوا ... ليـوم كَـريهـةٍ وَسَـدَادِ ثَغْـرِ؟

٧ ـ قال تعالى:

﴿ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢١٤]

---

(١) الحفض: الدعة.

(٢) القنا: الرمح، جمع قناة. جَدُّك: حَظُّك.

(٣) عبدالله بن عمر حفيد عثمان بن عفان رضي الله عنه، لقب بالعرجي لضيعة له قرب الطائف.

٨ ـ قال أبوتمام:

مَنْ لي بـإنْسـانٍ إذا أَغْـضَـبْـتُـهُ وجَـهِلْـتُ كـان الحلُـم ردَّ جَـوابِهِ؟

٩ ـ قال تعالى:

﴿ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ ﴾ [هود: ٨٧]

١٠ ـ قال المتنبي:

مَنْ عَلَّمَ الأسَـودَ المـخصيَّ مَكْرُمَـةً أَقَـوْمُـهُ البـيضُ أَم آباؤُهُ الصِّـيـدُ؟

أَمْ أُذْنُهُ في يَـد النخَّـاس دامـيـةً أَم قَـدْرُهُ وهو بـالْفَلْسَـيْنِ مَـرْدودُ؟

١١ ـ قال تعالى:

﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَـٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الصف: ١٠]

١٢ ـ قال الشاعر:

ومَن ذا الذي تُرْضَى سَجايـاه كلُّهـا؟ كفـى الْمَـرْءَ نُبْلاً أَنْ تُعَدَّ مَعايـبُهْ

١٣ ـ قال أبوالعلاء المعري:

صـاح هذي قـبـورُنا تمـلأُ الرَّحْـ ـبَ فـأَيْنَ القُـبـورُ منْ عهْـد عـاد؟

١٤ ـ قال أبوفراس:

أَتزعُمُ يا ضَخْـمَ اللَّغاديـد أَنَّنـا ونحنُ أُسودُ الْحَربِ لا نَعْرف الْحَرْبا[1]

المناقشة:

إذا استوضحنا المعاني التي تفيدها صيغ الاستفهام في الأمثلة المتقدمة رأينا أن أدوات الاستفهام خرجت فيها عن معانيها الحقيقية التي وضعت لها إلى معان أخرى تستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال.

---

(١) اللغاديد: جمع لغدة، وهي اللحمات التي بين الحنك وصفحة العنق. والشاعر يخاطب في هذا البيت القائد الروماني.

وللنظر إلى المثال الأول حيث لا يُعقل أن يُحمل الاستفهام على معناه الحقيقي الذي هو طلب العلم بشيء مجهول، لأن الله سبحانه وتعالى لا تخفى عليه خافية، وإنما المراد من الاستفهام أمرهم بالانتهاء.

أما المثال الثاني فإن الشاعر لا يستفهم عن شيء لا يعرفه بل يريد أن يقول: ليس الدهر إلا ساعة ثم تنقضي... ومما يؤكد هذا أن أداة الحصر «إلا» لا تكونُ إلا بعد نفي أو شِبْهِه. وإذن فقد خرج الاستفهامُ إلى معنى النفي.

أما المثال الثالث فإن المتنبي يَعْجَبُ لكافور إذ يراه مشغولاً بإعداد السلاح وتجهيز الجيوش بينما يرمي الحظُّ المُسْعِفُ عنه، ويغنيه عن العتاد والرجال. وإذن فقد خرج الاستفهام إلى إفادة التعجب.

أما المثال الرابع فإن جريرًا يريد حَمْلَ المخاطب على الإقرار بما ينسبُه إليه ويعرفه عنه، وهو عالِمٌ بأن قوم الممدوح هم خيرُ الناس، وإنما ساقَ الاستفهام لمجرد التقرير.

وفي المثال الخامس يخبرنا الشاعر أنه بعد أن فقد أخاه استوى عنده الموت العاجل أو الآجل، فهو إذن لايستفهمُ عن موته، قريبٌ هو أم بعيد، وإنما يريد التّسوية بين أمرَيْن.

وفي المثال السادس يخبرُنا العرجيُّ أنّ قومَهُ قد فقدوا بالتخلي عنه فتى الفتيان وأشجع الفرسان وإذن فهو يريد من الاستفهام مجرد التعظيم.

وإذا تابعنا النظر في بقيّة الأمثلة وجدنا أن الاستفهام قد خرج فيها عن معناه الحقيقي إلى كلٍ من المعاني التالية على الترتيب، وهي: الاستبطاء[1] والتمني، والتهكُّم، والتحقير[2]، والتشويقُ، والاستبعادُ، والتكثيرُ، والإنكارُ.

---

(١) والفرق بين التهكم والتحقير أن التهكم عدم المبالاة بالمتهكم به ويستوي أن يكون المتهكم به جديراً. أمّا التحقير فهو انتقاص للشيء المشار إليه مادياً كان أم معنوياً.

(٢) والفرق بين الاستطباء والاستبعاد أن الاستبعاد متعلقهُ غير متوقع. أما الاستبطاء فمتعلقهُ متوقع.

القواعـــد:

تخرُجُ صيغُ الاستفهام عن مَعْناها الحقيقي إلى مَعانٍ أُخْرى تُفْهَمُ من سياق الكلامِ وقرائن الأحوال، وهي معان كثيرةٌ منها:

الأَمْر، والنفْيُ، والتَّعَجُّبُ، والتقريرُ، والتسويَةُ، والتعظيمُ، والاستبطاءُ، والتمنِّي، والتهكُّمُ، والتحقيرُ، والتشويقُ، والاستبعَادُ، والتكثير، والإنكار.

تمرين محلول

بيّن المعاني التي خرج إليها الاستفهامُ في الأمثلة التالية:

١ ـ قال الله تعالى:

﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ [البقرة: ٤٤]

٢ ـ وقال تعالى:

﴿ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴾ [الشعراء: ١٣٦]

٣ ـ قال أبوفراس الحمداني:

ألمْ ترَنا أعَـــزَّ الـناسِ جـــارًا ... وأمْنَعَـــهُمْ وأمْـــرَعَـــهُم جَنـابا؟

٤ ـ وقال أيضًا:

وَهَلْ يَنْفَعُ الـخَطِّيُّ غـيـرَ مُـثَـقَّفٍ ... وتَظْهَـــرُ إلاّ بالصِّـقـالِ الـجـواهِرُ؟[1]

٥ ـ قال أبوالعتاهية:

فـمَنْ لـيَ بالعَـينِ التي كُـنتَ مَـرَّةً ... إليَّ بهـــا فـي ســـالِفِ الدّهرِ تَـنظُرُ؟

٦ ـ قال المتنبي:

كم قد نُعيتُ إليكم في مجالِسـكمْ؟ ... ثم انتَفَضـــتُ فزالَ القبـــرُ والكفـنُ

(١) ثقف الرمح: عرضه على النار حتى يقومه.

٧ ـ وقال أيضًا:

ومَنْ مِثْلُ كافورٍ إذا الخيلُ أحجَمَتْ؟ وكـــان قليلاً من يقـــولُ لها: اقْدمـي

٨ ـ قال زهير بن أبي سلمى:

ومـــا أدري وسـوف إخـــالُ أدري أقـــــومٌ آلُ حِـــصْـنٍ أم نِســـــاءُ؟

٩ ـ قال الشاعر:

باللهِ لفظُـكَ هذا ســالَ مِن عَسَـلٍ أَمْ قـد صَبَبْتَ على أفواهِنـــا العَسَـلا؟

١٠ ـ قال الشاعر:

أمـولاي إنـي في هولك مـــعـذبُ وحـــتـام أبقـى في العـــذاب وأمكث

الحـــل

المثال	صيغة الاستفهام	الأداة	الغرض المستفاد
١	أتأمرون	الهمزة	الإنكار
٢	سواء أوعظت أم لم تكن	الهمزة	التسوية
٣	ألم ترنا	الهمزة	التقرير
٤	وهل ينفع	هل	النفي
٥	فمن لي بالعين	من	التمني
٦	كم نعيت	كم	التكثير
٧	ومن مثل كافور	من	التعظيم
٨	أقوم أم نساء	الهمزة	التهكم والاستهزاء
٩	سال أم صببت	محذوفة وهي الهمزة	التعجب
١٠	حتام أبقى	حتام	الاستبطاء

تمرينـــات

التمرين الأول

بيّن المعانيَ المستفادَة من الصيغ الاستفهامية التالية:

١ ـ قال أمرؤ القيس:

أيَقْـتُلُني والمـشـرَفيُّ مُضـاجـعِي؟ ومَـسنونةٌ زُرقٌ كـأنيـابِ أغـوالِ[١]

٢ ـ قال الشاعر:

ألا هَل إلى طولِ الحـيـاة سـبـيلُ وأنّى وهـذا المـوتُ لـيس يقـيلُ؟

٣ ـ وقال آخر:

هل الدّهْرُ إلا غَـمـرةٌ وانجـلاؤها وشـيكًا وإلاَّ ضِـيـقـةٌ وانفِـراجُـهـا؟

٤ ـ وقال آخر:

متى يستقيمُ الظِّلُّ والعودُ أعوَجُ؟ وهل ذَهبُ الإبـريزِ يَحكيـهِ بَهْـرَجُ؟

٥ ـ قال النابغة الذبياني:

ألم تـرَ أنّ الله أعطـاكَ سُـورْةً ترى كلَّ مَـلْكٍ دونَهـا يتـذبَذَبُ؟[٢]

٦ ـ قال الشاعر:

حتى متى أنـتَ في لَهْـوٍ وفي لَعِـبٍ؟ والموْتُ نحوكَ يَهْـوي فاغـرًا فـاهُ

٧ ـ قال عُرْوَةُ بنُ الوردِ[٣]

أتهـزأ منِّي أنْ سـمِنتَ وأن ترى بِجـسـميَ مَسَّ الحقِّ والحقُّ جـاهدُ؟

---

(١) المشرفي: السيف المنسوب إلى مشارف الشام، وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف.

(٢) السورة: سطوة السلطان.

(٣) شاعر عبسي جاهلي، كاد أن يدرك الإسلام، وهو شاعر بدوي قُحّ، وكان من صعاليك العرب.

٨ ـ قال ابن هانئ الأندلسي[١]:

مَنْ منكمُ الملكُ المطاعُ كأنّهُ تحتَ السَّوابِغِ تُبَّعٌ في حِمْيَرِ؟

٩ ـ قال المتنبي:

ولستُ أبالي بعد إدْراكيَ العُلا أكانَ تُراثاً ما تناولَتُ أم كسْبا؟

١٠ ـ قال جرير:

وإنّكَ لو لَقيتَ عَبيدَ تَيْمٍ وتَيْماً قلتَ: أيُّهُمُ العَبيدُ؟

١١ ـ قال مسكين الدارمي[٢]:

وقد ماتَ شمَّاخٌ ومات مُزرِّدٌ وأيُّ كريمٍ ـ لا أبالك ـ يُخْلُدُ؟[٣]

١٢ ـ قال أبوفراس الحمداني:

فيا حَسرَتا من لي بخِلٍّ موافقٍ أقولُ بشَجْوي تارةً ويَقولُ؟

١٣ ـ وقال أيضاً:

متى تُخْلِفُ الأيامُ مِثلي لكم فتىً طَويلَ نِجادِ السّيفِ رَحْبَ المقَلّد؟

١٤ ـ قال تعالى:

﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ [الرحمن: ٦٠]

١٥ ـ قال الشاعر السعودي خالد الخنين:

فبأي شرعٍ تُستباحُ مدارسٌ ومصانعُ للخيرِ والتطويرِ

---

(١) أبوالقاسم محمد بن هانئ الأزدي، لقب بمتنبي المغرب.

(٢) هو ربيعة بن عامر، كان شاعرًا مجيدًا وسيدًا شريفًا، وكان الفرزدق يخشى مهاجاته.

(٣) الشماخ ومزرد: شاعران أخوان أبوهما ضرار الذبياني، وقد شارك الشماخ في معركة القادسية، واشتهر بوصف القوس وحمار الوحش، وتفوق في الرجز، ولكل منهما ديوان مطبوع.

التمرين الثاني:

حدد صيغ الاستفهام وبيّن المعاني المستفادة منها في الأمثلة التالية:

١ ـ قال الله تعالى:

﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ [الزمر: ٣٦]

٢ ـ وقال تعالى:

﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٨]

٣ ـ وقال تعالى:

﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا ﴾ [الأعراف: ٤]

٤ ـ وقال تعالى:

﴿ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ ﴾ [القمر: ٢٤]

٥ ـ قال صلى الله عليه وسلم:

«إن الدنيا حُلوةٌ خَضِرةٌ[١]، وإنّ الله مُستْخْلِفكمْ فيها فناظِرٌ كيف تعْملون»؟[٢]

٦ ـ وقال أيضًا:

«وهل يكبُّ الناسَ في النار على وُجوههمْ أو على مناخِرِهمْ إلا حَصائدُ ألسِنَتِهم»[٣]؟

٧ ـ من كلام أمّ الخير بنت الحَريش البارقيّة يومَ صِفّين:

«إن الله قد أوضح الحقَّ، وأبان الدَّليلَ، ونوّر السَّبيلَ، ورَفعَ العلمَ، فلم يَدَعْكمْ في عَمْياءَ مُبْهَمَة، ولا سَوْداءَ مُدلهمَّة، فأنَّى تريدونَ رحمكمُ الله؟ أفرارًا عن أمير المؤمنين؟ أم فِرارًا من الزَّحْف أم رغبةً عن الإسلام؟ أم ارتدادًا عن الحق؟»..

---

(١) خضرة: ناعمة.

(٢) صحيح الجامع الصغير ١٦١٠.

(٣) سنن الترمذي ٢٦١٦.

٨ ـ قال قُسُّ بن ساعدةَ الإيادي[1] من خطبة له:

«مالي أرى الناسَ يَذْهبونَ فلا يَرْجِعون؟ أرضُو بالمُقامِ فأقاموا أم تُركوا فناموُا؟».

٩ ـ وقال أيضًا:

«أما بعدُ، يا معشرَ إياد أين ثَمودُ وعادٌ؟ وأين الآباءُ والأجدادُ؟ أين الحُسنُ الذي لم يُشْكَرْ؟ أين الظلم الذي لم يُنقَمْ؟»..

١٠ ـ قال قال طارق بن زياد في خطبته المشهورة:

«أيها الناس، أين المَفَرُّ؟ البحْرُ مِنْ وَرائِكمْ، والعَدوّ أمامكمْ، وليس لكمْ والله إلا الصّدقُ والصبرُ».

١١ ـ قال تعالى:

﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴾ [النمل: ٢٠]

التمرين الثالث:

١ ـ كيف تفرّق بين المعنى الحقيقي للاستفهام والمعاني الأخرى له؟ وضح إجابتك بالأمثلة الكافية.

٢ ـ إيتِ من إنشائك بخمس جمل خرج فيها الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى كل من المعاني الآتية: النفي، التعجب، التقرير، التسوية، الإنكار.

٣ ـ استعمل كلاًّ من الأدوات التالية: «الهمزة، هل، متى، كيف». في استفهام حقيقي، ثم ضعها في جمل خرج فيها الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى الأغراض الأخرى المستفادة من السياق والقرائن.

---

(١) قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك الإيادي، من حكماء الجاهلية وخطبائها، توفي قبل الإسلام بقليل.

التمرين الرابع

انثر الأبيات التالية، وبين المعاني المستفادة من صيغ الاستفهام منها، وأوضح لماذا اختار الشاعر طريقة الاستفهام للتعبير عما في نفسه.

قال أبوفراس الحمداني يعاتب سيف الدولة:

أتنكرُ أنِّي شكوْت الزمانَ ... وأني عَتَبْتُكَ فيمن عَتبْ؟

ومِنْ أينَ يُنْكرُني الأبْعَدونَ ... أمِنُ نقصِ جَدٍّ، أمنْ نقص أَبْ؟

ألسْتُ وإياكَ من أُسْرةٍ ... وبيني وبينك عِرْقُ النَّسبْ؟

٤ـ التمني

الأمثلة:

١ ـ قال أبو العتاهية:

فيالَيْتَ الشَّبابَ يَعُودُ يومًا فأُخْبِرهُ بما فَعَلَ المشيبُ

٢ ـ قال تعالى:

﴿ يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ ﴾ [القصص: ٧٩]

٣ ـ قال ذو الرمة:

أَمنْزِلَتَيْ مَيٍّ سلامٌ عليكما هل الأَزْمُنُ اللاَّئي مَضَيْنَ رَواجعُ

٤ ـ قال العبَّاس بن الأَحنف[1]:

أَسِرْبَ القَطا هلْ من يُعيرُ جَناحَهُ لعلِّي إلى مَنْ قد هَويتُ أَطيرُ

٥ ـ قال تعالى:

﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء: ١٠٢]

٦ ـ قال تعالى:

﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ ﴾ [المائدة: ٥٢]

٧ ـ وقال تعالى:

﴿ لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ [الطلاق: ١]

٨ ـ قال جرير:

أَقولُ لها من لَيْلَةٍ لَيْسَ طولُها كطول اللَّيالي: لَيْتَ صُبْحَك نَوَّرا

---

(١) شاعر عباسي، كان رقيق الطباع جميل المنظر، اشتهر برقة الغزل، كان الرشيد يؤثره ويقربه توفي سنة ١٩٢هـ.

المناقشة:

إذا نظرنا في الأمثلة المتقدمة رأينا الشاعر في المثال الأول يتمنى شيئًا محبوبًا هو عودةُ شبابه إليه. وهذا الشيء المتمنى لا يُرْجى حصوله أبدًا، لأنه مستحيلُ الوقوع، أما المثال الثاني فإن الأمر المتمنى فيه ممكن الوقوع لكنه بعيد الحصول عزيزُ المنال. والأداة الأصليّةُ في التمنى هي «ليتَ» كما تقدم في المثالين، ولكن هناك أدوات أخرى غير أصلية تصلح للتمنى بها، وهي أدوات ثلاث: أولاها «هل» كما في المثال الثالث، والثانية «لعلّ» كما في المثال الرابع، وإنما جاز التمني بهما لغرض بلاغي وهو إنزال المتمنى البعيد الحصول في صورة الممكن القريب الوقوع، وذلك إظهارًا لكمال العناية به والرغبة في وقوعه. أما استعمال «لو» للتمني في المثال الخامس، وهي في الأصل حرف امتناعٍ لامتناع، فإنّ الغرض البلاغيَّ منه هو إنزالُ المتمنى في صورة المُمتَنِع، وذلك إشعارًا بعزّته.

وإذا كان الشيء المطلوبُ مترقبَ الحصول، كان طلبُه «ترجّيًا»، وحينئذٍ يعبّرُ عنه بألفاظ الترجّي، مثل «عسى» في المثال السادس، و«لعلّ» في المثال السابع، وربما استعملت «ليت» في مقام الترجّي كما في المثال الثامن، وذلك لإبراز الشيء المرجو القريب الوقوع وهو «انبلاج الصبح» بمنزلة الشيء المتمنى البعيد إشعارًا بعزته في اعتبار المتكلم.

القواعـــد:

١ ـ التمني هو طلب الشيءِ المحـبوبِ الذي لا يُرْجى حصولُهُ، إِمَّا لكوْنِهِ مُسْـتحيلاً أَو لكونه بعيدَ الحُصول.

٢ ـ وأَداةُ التـمنِّي الأَصليَّـةُ هي: «لَيْتَ». وقد يُتـمنى بـ «هل ولعل» لإبـرازِ المتـمنَّى البعيد في صورةِ المتَرَقَّب لكمالِ العنايةِ به. وقد يُتَمَنَّى بـ «لو» لإبراز المتمنَّى في صورة الممتنعِ إشعارا بعزَّته.

٣ ـ وإذا كان الشيءُ المـحبوبُ مـترقَّبَ الحصـول كان طلبـه ترجِّيًا، وتُسـتعملُ فـيه ألفـاظ التـرجي مـثل «عـسى ولعلَّ»، وقـد تسـتـعـمل «ليتَ» للتـرجي إذا كـان المطلوبُ قـريبًـا وممكنًا، لإبراز المـرجُـوِّ القريب فـي منزِلِه البعـيـد الحصـول للإشعار بعزَّته.

تمرين محلول

بين ما في الأمثلة التالية من صيغ التمني والترجي مع إظهار الغرض البلاغي فيها:

١ ـ قال تعالى:

﴿ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴾ [الشورى: ٤٤]

٢ ـ وقال تعالى:

﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ [غافر: ٣٦، ٣٧]

٣ ـ قال ذو الرمة:

ألا ليْتَ أيّامَ القِلاتِ وشارعٍ ... رجَعْنَ لنا ثم انقضى العيشُ أجمَعُ

٤ ـ قال الشاعر:

وليتكَ تَرْعاني وَحَيْرانُ مُعْرضٌ ... فتعلَمَ أني من حُسامكَ حَدُّهُ[1]

٥ ـ قال بشار بن برد:

يالَيْتني كنتُ تُفاحًا مُفلّجَةً[2] ... أو كنْتُ من قُضُبِ الرّيحانِ رَيحانا

---

(١) ترعاني: تراقبني. حيران: اسم جبل أو ماء في بلاد الشام. معرض: ظاهر.

(٢) المفلجة: المقسمة.

الحـــل

١ ـ استُعـملت «هل» للتمني على غير وضـعها الأصلي لأن المطلوب مستـحيلٌ، والغرضُ البلاغي في ذلك هو إبرازُ المـتمنى البعـيدِ الحصولِ في صـورة المستفـهم عنه الممكن الوقوع إظهارًا لكمال لعناية والرغبة فيه.

٢ ـ استُعمِلتْ «لعل» للتـمني على غير وضعها الأصلي لأن المطلوب مسـتحيل، والغرض البلاغي من ذلـك هو إبراز المتمنى البـعيـد في صورة المرجـوّ القريب الوقـوع إظهارًا لكمال العناية به والتشوُّق إليه.

٣ ـ استعملت «ليت» على وضـعها اللغوي للتمني الحقيقي، والمـتمنَّى هو عودة الأيام مما لا يرجى حصوله لأنه مستحيل.

٤ ـ استـعملت «ليت» لـلترجي على غـير وضعـها الأصلي، لأن المـطلوبَ قريبٌ مـتوقعُ الحصول، والغرضُ البلاغيّ هو إنزال المرجو القريب في صـورة المتمنى البعيد إشعارًا بعزَّته.

٥ ـ استعـملت «ليت» للتمني الحقيـقي، والمتمنى وهو كونُ الإنسـان تفاحة أو قضـيبًا من الريحان أمرٌ مستخيلٌ لا يُرْجى حصوله.

تمرينـــات

التمرين الأول:

بيِّن ما في الأمثلة الآتية مع صيغ التمني والترجي مظهراً الفائدة البلاغية في خروج بعض الأدوات عن وضعها الأصلي:

١ ـ قال أبوفراس الحمداني:

فـيـاليـت داني الرّحْمِ منا ومـنكم ... إذا لمْ يُـقَـرِّب بيـننا لم يُـبَـعِّـدِ

٢ ـ قال المتنبي:

ليتَ الغَـمـامَ الـذي عندي صـواعِـقُـهُ ... يُـزيـلـهُـنَّ إلى مـن عِـنـدهَ الـدِّيَـمُ[1]

٣ ـ قال الشاعر:

ليتَ الـزّمـانَ لنـا يعـودُ بيُـسْـرِهِ ... إنَّ اليَـسـيـرَ بذا الزّمـانِ عَـسـيـرُ

٤ ـ وقال آخر:

فليـتَ ركـابَ الحيَ يوم تـحَـمّلوا ... بحَـوْمـانةِ الدرّاجِ أصْـبَـحنَ ظُـلّعـا[2]

٥ ـ قال ابن الدمينة:

ألا هل من البَـيْنِ المـفـرّقِ من بُدٍّ ... وَهلْ لِـلـيـالٍ قـد تَسَلَّفْـنَ من رَدِّ

٦ ـ قال أبو الأسود الدؤلي:

لعلَّ أخي لمّـا رأى حُـسْنَ شيـمَـتي ... ولَـيْـنـي إلـيـه ظـنَّ أنّي أُوارِبُـهْ

٧ ـ قال امرؤ القيس :

فلوَ أنّهـا نَفْسٌ تمـوت جَـمـيـعـةً ... ولكنّـهـا نـفسٌ تسـاقَطُ أنْفُـسـا[3]

٨ ـ قال الشاعر:

هَلِ الشـبـابُ مُـلِمٌّ بي فـراجِـعَـةٌ ... أيّامُـهُ لي فـي أعْـقـابِ أيّامِ

---

(١) الديمة: مطر يدوم في سكون دون رعد.

(٢) حومانة الدراج: اسم موضع. ظلّع: يعرجن في سيرهن.

(٣) يعني أنه مريض، فروحه لا تخرج مرة واحدة ولكنه يموت شيئًا بعد شيء.

٩ ـ وقال البهاء زهير:

لعلّك تُصْغي ساعةً وأقولُ ... فقد غابَ واشٍ بيننا وعذولُ

١٠ ـ قال الشاعر:

واهًا لأيامِ الصِّبا وزمانِهِ ... لو كانَ أسعَفَ بالمُقام قَليلاً

التمرين الثاني:

عيّن ما في الأمثلة التالية من صيغ التمني أو الترجي، وبيّن السرّ في استعمال بعضها على غير وضعه الأصلي:

١ ـ قال الله تعالى:

﴿ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأنعام: ٢٧]

٢ ـ وقال تعالى:

﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ ﴾ [الأعراف: ٥٣]

٣ ـ وقال تعالى:

﴿ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ﴾ [الفرقان: ٢٧]

٤ ـ وقال تعالى:

﴿ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ ﴾ [الشورى: ١٧]

٥ ـ قال تعالى:

﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ﴾ [مريم: ٢٣]

٦ ـ قال تعالى:

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ ﴾ [البقرة: ١٦٧]

٧ ـ كانَ عمرُ بن الخطَّاب رضي الله عنه بعد أن حُمِّلَ أمر الخلافة يكثر من قوله:

«ليتَ أمَّ عُمَرَ لم تلِدْ عُمَرَ»

٨ ـ كتب ابن زيدون في رسالته لابن جَهْوَر :

«فَلَيْتَ شِعْري ما الذّنبُ الذي أذنبتُهُ ولم يَسعْهُ العَفْوُ»، ثمَّ قال: «لعلي أُلقي العصا بذُراكَ[1]، وتستقرُّ بي النوى في ظِلّكَ».

التمرين الثالث:

١ ـ ما الفرقُ بين التمنِّي والترجِّي؟ ولماذا لا يُعَدُّ الترجِّي نوعًا من الإنشاء الطلبي؟ أوضحْ إجابتَك بالأمثلة.

٢ ـ استعمل أدوات التمني الأصلية وغير الأصلية في جمل تصوغها من إنشائك.

٣ ـ ما الفرقُ البلاغي في استعمال «ليت» للتمنى واستعمال بقية الأدوات التي تنوب عنها؟ مثّل لما تقول.

٤ ـ استعمل كلاً من الأدوات التالية: «هل، لعل، لو» فيما وضعت له في الأصل اللغوي ثم استعملها للتمني.

التمرين الرابع:

انثر البَيْتَين التاليَيْن، وبيِّن وجه استعمال أداة التمني فيهما:

فليْتَك تَحْلو والحياةُ مَريرةٌ ... وليتَك تَرضى والأنامُ غِضابُ

وليتَ الذي بيني وبينك عامِرٌ ... وبيني وبينَ العالَمين خَرابُ

---

(١) أي أستقر في فنائك وحضرتك.

٥ـ النـــداء

الأمثلـــة:

١ ـ قال أبوفراس الحمداني وهو في الأسر يخاطب سيف الدولة:

أَسَـيْفَ الـهُـدى وقَـريعَ الـعَـرَبْ ... إلامَ الجـفـاءُ وَفـيمَ الغَـضَبْ[1]

ومـا بال كُـتْـبـك قـد أَصْـبَـحْتْ ... تَـنَـكَّـبُـني مَـعَ هَـذي الـنُّـكَـبْ[2]

٢ ـ قال أبي نواس:

يارب إن عـظمت ذنـوبي كـثـرة ... فلـقـد علـمت بأن عـفـوك أعـظم

٣ ـ قال جرير:

فـخلِّ الـفَـخَـر يا ابن أَبي خُـلَيْـدٍ ... وأَدِّ خَـراجَ رأسكَ كـلَّ عـامِ

٤ ـ قال الشاعر:

يا أَيُّها السادرُ المـزْوَرُّ من صَلَفٍ ... مَـهْـلاً فإنكَ بالأَيـام مُنْخـدِعُ

٥ ـ مثال الإغراء: يا مظلوم تكلَّمْ.

٦ ـ قال ابن الرومي:

أَبُنـيَّ إِنَّكَ والـعـزاءَ مَـعًـا ... بالأَمْس لُفَّ عـليكُمـا كَـفَـنُ

يا حَـسـرَتا فـارَقْـتَـني فَنَـنًا ... غَـضًّـا ولم يُـثْـمـرْ لي الفَـنَنُ

---

(١) قريع القوم : سيد القوم.

(٢) تنكبني، أصلها تتنكبني، أي تميل عني وتتجنبني، يقول: وهذه نكبة أضيفت إلى نكبة أسره.

٧ ـ مثال الزَّجْر:

أيهـا القلب قـد قـضيتَ مـرامًا ... فـإلام الولـوع بالـشـهـوات

٨ ـ قال امرؤُ القيس:

فـيـالكَ من لـيلٍ كـأنَّ نُجـومَـهُ ... بكلِّ مُـغار الفَـتْل شُـدَّتْ بيَـذْبُل[1]

٩ ـ قال الشاعر:

يا لَقـوْمي ويا لأمـثـال قَـوْمي ... لأُنـاسٍ عُـتُـوُّهُـمْ في ازديـادِ

١٠ ـ قال المتنبي:

واحـرَّ قَلْبـاهُ مـمَّنْ قـلبُـهُ شَـبِمُ ... ومَنْ بِجِـسْـمي وحـالي عنْدَهُ سَـقَمُ[2]

المناقشة:

تدلُّنا الأمـثلة المعـروضة على أن حـقيقـة للنداء هي طلبُ إقـبال المخـاطب على المتكلم بواسطة حرف من حروف النداء، ينوبُ عن فعـل محذوف تقديره «أدعو». وقد تحذف أداة النّداء كـما في قوله تعـالى: «يوسفُ أعرض عن هذا». وأدوات النداء هي: «الهمزة، أي، يا، آ، آي، أيا، هيا، وا».

وتختصُّ أداتا النداء «الهمزة، وأيْ» بنداء القريب، بينما ينادي البعيد ببقيّة الأدوات. على أنه قد ينزَّل البعيد منزلة القريب فـينادي بالهمزة وأي، وذلك إشعارًا بأنه حاضر في الذهن، ماثلٌ في القلبِ وهذا ما فعله أبو فراس في مناداة سيف الدولة في المثال الأول بالرغم من أنّ الشاعر كان أسيرًا في بلاد الروم بعيدا عن المخاطب.

---

(١) المغار: المشدود الفتل، يريد الحبل. يذبل: اسم جبل.

(٢) شبم: بارد.

وكثيـراً ما ينزّل القريب منزلة البعيـد فينادي بـ (يا) وأخواتها، وذلك لفـوائدَ بلاغية منهـا الإشعارُ بعظمـةِ المخـاطبِ ورفعـةِ منزلته، وهذا مـا نراه في المثـال الثاني فـقد استـعملت أداةُ نداء البَـعيد وهي «يا» مع أن الله سـبحـانه وتعالى أقربُ إليـنا من حبل الوريد.

ومن هذه الفـوائد أيضًا الإشارة إلى أن المـنادى وضيعُ المنزلة في اعـتبار المـتكلم وكأنه يستبعده عنه استخفافًا وتحقيراً، ومثال ذلك واضح في البيت الثالث.

وقد تكون الفائدة في ذلك مـجرّد الإشارة إلى أن السامع غافل ذاهل، وكـأن غفلته أبعدته عن مكانَ المتكلّم وإن كان حاضراً معه، ومثال ذلك البيت الرابع.

وقد تخـرج صيغةُ النِّداء عن المـعنى الأصلي إلى أغراضٍ بلاغية أخـرى تُفْهَمُ من سياق الكلام وقرائن الأحوال، ومنهـا الاغراء، وهو حثُّ المخاطب على الالتزام بشيءٍ مثال قـولك للمظلوم: «يا مظلوم تكلّم» ومنها الزجْرُ، وهو كفُّ المخـاطب عن أمر ما كمـا في المثال السـابع، ومنها التعجُّـب، وله صيغةٌ واحـدة في النداء كما في المـثال الثامن، ومنها الاستغاثة ولها صيغةٌ جامدة شـبيهة بالتعجب كما في المثال التاسع، ومن المعاني أخيراً النّدْبة، وهي إما تفجُّعٌ على المنادى أو توجُّعٌ منه كما في المثال الأخير.

القواعـــد:

١ ـ النِّداءُ هو طلبُ إقبـالِ المـخاطب بحـرف نابَ منابَ «أَدْعـو» لَفْظًا أو تَقـديراً.
وأَدواتُ النِّداء ثمانٍ وهي: «الهمزةُ وأَيْ» لنداءِ القريب.
و «يا وآ وآي وأَيا وهيا ووا» لنداء البعيد.
وقـد ينزل البـعيـدُ منزلَةَ القـريبِ للدَّلالة على أَنَّهُ قـريبٌ من القَلْـب حاضـرٌ في الذِّهْنِ. وقد يُعْكَسُ فينزَّلُ القريب منزلةَ البَعيد للدَّلالة على رِفْعَةِ منزلَته أو ضَعَتِهَا أو غفلته وذهوله.

٢ ـ وقد تخـرج صِيَغُ النِّداءِ عن معناها الأَصلـي إلى معانٍ أُخْرى تُسْـتَفَادُ من سـياق الكلام وقـرائن الأحْـوالِ، منـهـا: الإغـراءُ، والتـحـسُّـرُ، والزَّجْـرُ، والتـعـجُّبُ، والاستغاثَةُ، والنُّدْبَةُ

تمرين محلول (١)

بيِّن وجوه استعمال أدوات النداء للقريب أو البعيد في الأمثلة التالية:

١ ـ قال البحتري:

يَا بْـنَ عـــمِّ النبي حَـقًّـا ويا أز ... كى قــريشٍ نَفْـسًـــا ودينًا وعِــرْضـا

٢ ـ وقال أيضًا:

أأبا العَـــشَـائِر إنْ أُسِـرْتَ فطـالمـا ... أسَـرَتْ لك البِـيْضُ الخِـفافُ رجـالا

٣ ـ قال المتنبي:

لـيسَ إلاك يـا عَلـيُّ هُـمـــــامٌ ... سَـــيْـفُـهُ دونَ عِــرْضِــهِ مَــسْلولُ

٤ ـ قال الشاعر:

يا أيُّهـــا الرجُلُ الـمعلـمُ غـيــرَهُ ... هَلاَ لِـنفَـــسِكَ كـــان ذا الـتّــعْليمُ

٥ ـ قال امرؤ القيس:

أفاطِمُ مَهْلاً بعـضَ هـــذا التَّـدَلُّـل ... وإنْ كنتِ قد أزمَعْتِ صـرْمي فأجملي

الحـــل (١)

١ ـ أداة النداء «يا» وقد استـعملت لنداء القريب خلافًـا للوضع الأصلي، وذلك إشارة إلى رفعة المنادى وعلوِّ شأنه.

٢ ـ أداة النداء «الهمزة» وقد اسـتعملت لنداء البعيد خلافًـا للأصل إشعارا بأن المنادى قريب من القلب لا يغيبُ عن الذهن.

٣ ـ استعملتْ أداة النداء «يا» لنداء القريب خلافًا للأصل إشارة إلى رفعة منزلة المنادى وهو سيف الدولة.

٤ ـ استـعملـت أداة النداء «يا» لنداء القريب خـلافًا للأصل إشـارة إلى غفلة السـامع وذهوله.

٥ ـ أداة النداء « الهمزة» وقد استعملتْ لِما وضعَتْ له في الأصل وهو نِداءُ القريب.

تمرين محلول (٢)

اذكر المعاني المستفادة التي يدلُّ عليها السياق والقرائن في صيغ النداء التالية:

١ ـ قال ذو الإصبع العدواني[١]:

يا عَمْـرُو إلاّ تَـدَعْ شَتْمي ومَنْقَصـتي ... أضْرِبْـكَ حتى تقـولَ الهامةُ اسقوني[٢]

٢ ـ قال الشاعر:

فـواكـبدي مـمـا أُلاقي من الهَـوى ... إذا حَـنَّ إلْـفٌ أو تـألّـقَ بـارقُ

٣ ـ قال أبو تمام:

يا يَوْمـهُ لم تَدَعْ حُـسـنًا ولا أدَبا ... إلا حكـمْت بـه للّـحْـدِ والكـفَنِ

٤ ـ قال الفرزدق:

فـواعـجـبًـا حـتى كليبٌ تَـسُـبُّني ... كـأن أباها نـهْـشَلٌ أو مُـجـاشعُ

٥ ـ قال الشاعر:

أفـؤادي مـتـى المـتـابُ؟ أَلَمَّـا ... تَصْحُ؟ والشّـيْبُ فـوقَ رأسي أَلَـمَّـا

٦ ـ قال أبوفراس الحمداني:

يا وَحْـشَـةَ الدار الـتي ربُّهـا ... أصـبحَ في أثـوابِ مَـربوبِ

---

(١) هو حرثان بن محرث، لقب بذي الإصبع لأن حية نهشت أصبعه، شاعر فارس وجاهلي قديم.

(٢) قال الأصمعي: الهامة: الرأس. والعرب تقول: العطش من الرأس، وقيل: هي طائر يخرج من قبر القتيل الذي لم يدرك بثأره فلا يزال يصيح اسقوني، حتى يقتل قاتله.

الحل (٢)

١ ـ المراد من النداء هو زجر المنادى عما هو آخذ فيه.

٢ ـ خرج النداء عن معناه الأصلي إلى الندبة، وهي التوجُّع على الكبد.

٣ ـ خرج النداء عن معناه الأصلي إلى التحسُّرِ والحزن.

٤ ـ خرج النداء عن معناه الأصلي إلى التعجب مما يرى الشاعر من جرأة كليب عليه، وهم قوم جرير.

٥ ـ المراد من النداء زجرُ الفؤاد لتأخره عن التوبة.

٦ ـ خرج النداء عن معناهُ الأصلي إلى إظهار التحسر والحزن.

تمرينـــات

التمرين الأول:

بيِّن أدوات النداء في الأمثلة التالية: موضّحًا ما جرى منها على الأصل، وما خالفه في نداء القريب والبعيد:

١ ـ قال جرير:

يا ذالعبـاءَةِ إنَّ بِـشْـرًا قـد قـضى ... ألاّ تجـــوزَ حُكـومـــةُ النَشْـــوانِ[1]

٢ ـ وقال أيضًا:

أخـــالِدُ عـــادَ سِـــرُّكُمُ خِـــلابا ... ومَنَّـيْتِ الـمـــــواعِـــــدَ والكِـذابا[2]

٣ ـ قال أبو الطيب:

أمُـعَـــفِّـر الليـثِ الهـزَبْـرِ بســوطهِ ... لِمنِ ادّخَـــرْتَ الصـارمَ الـمـصْـقـولا

٤ ـ وقال أيضًا:

يا أَعْـدَلَ الـناس إلا في مُـعـــاملتي ... فـيك الخِـصـامُ وأنت الخـصمُ والحكمُ

٥ ـ قال بديع الزمان الهمذاني:

أفـاطِمُ لو شَـهـدْتِ بـبَطنِ خَـبْتٍ ... وقـــد لاقى الهِـــزَبْـرُ أخـــاكِ بِشْـــرا

٦ ـ قال مجنون ليلي:

يارَبِّ لا تَسْـلُبَنّي حُـــبّـــهـــا أبدًا ... ويرحَمُ الله عَـــبْـــدًا قـــال آمـــيـنا

---

(١) النشوان: السكران.

(٢) خالد: مرخم خالدة، علم على امرأة.

التمرين الثاني:

ضع رقم المثال في فئة (أ) أمام الغرض الذي خرج إليه النداء في فئة (ب) في الأمثلة الآتية: -

١ - يا قلب ويحك ما سمعت لناصح أما ارعويت ولا اتقيت كلاما ( ) النديةَ

٢ - يا لله للمسلمين ( ) التحسر

٣ - فواعجبا كيف اتفقنا فناصح وفيٌّ وخوّانُ على الغل غادر ( ) الاستغاثة

٤ - دعوتك يا بني فلم تجبني فردت دعوتي يأسا عليّا ( ) الزجر

٥ - واحر قلباه ( ) التعجب

التمرين الثالث:

ما هي المعاني المستفادة بدلالة السياق والقرائن في صيغ النداء التالية:

١ ـ قال أبو فراس الحمداني:

يا حَسْرَةً ما أكادُ أحملُها آخرُها مُزعجٌ وأوّلُها

٢ ـ وقال أيضًا:

أقولُ وقد ناحَتْ بقربى حَمامَةٌ أيا جارَتَا لَوْ تَشْعرين بحالي

أيا جارَتا ما أنصف الدهرُ بَيْنَنا تعالَيْ أقاسِمْكِ الهُمومَ تعالي

٣ ـ قال أبوالطيب:

أبِنْتَ الدهرِ عندي كلُّ بنتٍ فكيف وصلتِ أنت من الزِّحام؟

٤ ـ وقال أيضًا:

يا ساقِيَيَّ أخمرٌ في كؤوسكما أم في كؤوسكما هَمٌّ وتسْهيدُ

٥ ـ وقال أيضًا:

حَبَيْتُك قلبي قبلَ حُبِّكَ مَنْ نأى وقد كانَ غدَّارًا؛ فكُنْ أنتَ وافيا

٦ ـ قال عمرو بن كلثوم:

أبا هند فلا تعْجَلْ علينا وأنظرْنا نُخبِّرْكَ اليَقينا

بأي مَشيئةٍ عَمْرَو بنَ هِنْدٍ تطيعُ بنا الوُشاةَ وتزْدرينا

٧ ـ قال الشاعر:

فـيا لائـمي دعْني أغـالي بقيـمَـتي فـقـيـــمـة كلِّ الناس مـا يُحـــسنونه

التمرين الرابع:

١ ـ قسِّم أدوات النداء، مـع ذكر أسبـاب استعـمال هذه الأدوات على غـير وضعـها الأصلي من حيث نداءُ القريب والبعيد. مثِّل لما تقول بجمل من إنشائك.

٢ ـ هات أمثلة من القرآن أو الحـديث النبوي أو الشعر لأربعـة من المعاني التي تخرج إليها صيغة النداء بدلالة السياق والقرائن.

٣ ـ هات أمثلةً من إنشائك على نداء يُراد به أحدُ المعاني التالية:

التّحسرُّ، الزجر، التعجب، الإغراء.

التمرين الخامس:

انثر البيتين التاليين، وبيّن المعنى المستفاد من النداء.

٦ ـ قال الحسين بن مطير[١] الأسدي يرثي:

فـيـا قَـبْـرَ مَـعْنٍ أنت أولُ حُـفْـرةٍ من الأرض خُطَّتْ للسماحـة مَوضِعا[٢]

ويا قـبـرَ مَعْنٍ كـيف واريتَ جـودَه وقد كـان منه البَـرُّ والبحـرُ مُترَعَـــا

---

(١) هو الحسين بن مطير بن مكمل الأسدي، شاعر مـخضرم بين الدولتين الأموية والعباسية، كان شبه أهل البادية في زيه وكلامه مع أنه مولى، توفي سنة ١٦٩هـ.

(٢) هو معن بن زائدة الشيباني، من أشهر أجواد العرب، شجاع فصيح أدرك العصرين الأموي والعباسي، قتل غيلة سنة ١٥١.

تمرينات عامة على مباحث الإنشاء

التمرين الأول:

عين صيغ الإنشاء وأنواعها وأدواتها، وما خرج منها عن معناه الحقيقي فيما يأتي:

١ ـ قال ابن سعيد المغربي[١] من وصية لابنه:

أُودعُكَ الرحمنَ في غُربتك ... مُرتقبًا رُحماهُ من أوبتك[٢]

فلا تُطلْ حَبْلَ النّوى[٣] إنَّني ... والله أشتاقُ إلى طلعتكْ

ولا تجادلْ أبدًا حاسدًا ... فإنّهُ أدعى إلى هَيْبَتكْ

رامْشِ الهُوَينى[٤] مُظهرًا عفَّةً ... وابغِ رضا الأعين عن هَيئتكَ[٥]

وانطقْ بحيثُ العيُّ مُستَقْبَحٌ ... واصمتْ بحيثُ الخيرُ في سكَتتكْ

كمْ من صَديقٍ مُظْهرٍ نُصْحَهُ ... وفكرُهُ وقفٌ على عَثْرتكْ

٢ ـ قال متمم بن نويرة يرثي أخاه مالكًا:

لقد لامني عند القبُورِ على البُكا ... رَفيقي لتذراف الدُّموعِ السَّوافك

فقالَ: أتبْكي كلَّ قبرٍ رأيتَهُ ... لقبرٍ ثوى بَينَ اللِّوى فالدكادكَ[٦]

فقلتُ له: إن الشَّجَى يبعثُ الشَّجَى ... فَدَعْني، فهذا كلُّهُ قبرُ مالك

ألم تَرَهُ فينا يقسِّمُ مالَهُ ... وتأوي إليه مُرْمِلات الضَّرائكِ[٧]

---

(١) هو أبوالحسن نور الدين الأديب الرحالة، اتصل بالبهاء زهير وابن مطروح في مصر، وألف كتبًا كثيرة كالمرقص والمطرب، وتوفي بتونس سنة ٦٧٣هـ.

(٢) أي منتظراً أن يرحمني بردك إلي وعودتك إلى أهلك.

(٣) النوى: البعد.

(٤) أي متمهلاً بين الإسراع والإبطاء.

(٥) ليكن زيك حسنًا يرضي الناس.

(٦) ثوى بالمكان: أقام، والثوي: الميت، والمثوى: القبر، اللوى: ما التوى من الرمل أو ورق منه. الدكادك: جمع دكداك، وهو ما تلبد من الرمل، أو هو أرض غليظة.

(٧) المرملات: أرمل القوم نفد زادهم. الضرائك: الفقراء.

٣ ـ قال حافظ إبراهيم[١] على لسان اللغة العربية:

وَسِعْتُ كتاب الله لفظًا وغايةً ... وما ضِقْتُ عَنْ آيٍ بِهِ وعظاتِ[٢]

فكيفَ أضيق اليومَ عن وصف آلةٍ ... وتنْسيق أسماءٍ لمخترعاتِ

أنا البَحْرُ فى أحشائِهِ الدرُّ كامنٌ ... فهَل سألوا الغَوَّاصَ عن صَدَفاتي

فلاَ تكِلوني للزَّمان فإنَّني ... أخافُ عليكمْ أن تحينَ وفاتي

أرى لرجالِ الغَرْبِ عِزًّا ومنعةً ... وكم عَزَّ أقوامٌ بعزِّ لُغاتِ

أتَوْا أهْلَهُمْ بالمُعجزاتِ تفنُّنًا ... فيا لَيْتَكم تأتون بالكلماتِ

أيُطربُكمْ من جانب الغربِ ناعبٌ ... ينادي بِوأدي في رَبيعِ حياتي[٣]

التمرين الثاني:

ميّز الجمل الإنشائية من الخبرية، وعين نوع الإنشاء، وأدواته، والمعاني المستفادة منه في النصوص التالية:

١ ـ من خطبة للرسول ﷺ.

«أيها الناس، إنّ لكم مَعالمَ، فانتهوا إلى معالمكْم، وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نِهايتِكم. إن المؤمن بَين مخافتَين: بين أجلٍ قد مضى، لا يدري ما الله صانعٌ فيه، وبين أجلٍ قد بقي، لا يدري ما الله تعالى قاضٍ عليه فيه. فليأخذ العبدُ لنَفْسه من نَفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن الشَّبيبة قبل الكِبَر، ومن الحياة قبل الموتَ، والذي نفسُ محمّد بيده، ما بعدَ الموْتِ من مُستَعْتَبٍ، ولا بعد الدنيا من دارٍ إلا الجنةُ أو النار».

---

(١) شاعر النيل كان قوي الحافظة حاضر البديهة بارع النكتة، جيد الشعر، أكثر من الموضوعات الاجتماعية في شعره توفي سنة ١٩٣١م.

(٢) آي وآيات: جمع آية.

(٣) الناعب: الغراب حين يصوت، والرجل يخبر بخبر السوء كالغراب. وأد ابنته دفنها وهي حية.

٢ ـ نَصَحَ عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه عامله بالبصرة فقال:

«دعِ الإسرافَ مُقْتصداً، واذكُرْ في اليوم غَدًا، وأمسكْ من المال بقَدْرِ ضَرورَتك، وقدِّم الفضلَ ليوم حاجتك. أترجو أن يُعطيكَ الله أجرَ المتواضعين، وأنت عنده من المتكبِّرين؟ وتطمعُ وأنت متمرِّغٌ في النَّعيم تمنَعُهُ الضّعيف والأرملةَ. أن يوجبَ الله لك ثوابَ المتَصَدِّقين؟»

التمرين الثالث:

اذكر من القرآن الكريم أو الحديث النبوي أو نماذج الشعر مثالين لكل من أنواع الإنشاء الطلبي على أن يكون المعنى المستفاد من أحد المثالين حقيقيًا والآخر غير حقيقي وإنما يفهم من القرائن وسياق الكلام.

التمرين الرابع:

أنشئ أمثلةً من عندك تتضمن أمراً يُراد به التعجيز، ونهيًا يراد به التيئيس، واستفهاماً يراد به التوبيخ، ونداء يراد به التحسر، وتمنّيًا يراد به الترجي.

المحتويات

الموضـــوع	رقم الصفحة
تصدير	٥
مقدمة	٧
الفصل الدراسي الأول	٩
تمرينات على مقرر السنة الأولى الثانوية (علم البيان)	١١
علم المعاني	١٩
الخبر والإنشاء	٢٠
مباحث الخبر	٢٩
أغراضه	٣١
أضربه	٤١
خروجه عن مقتضى الظاهر	٤٩
تمرينات عامة على مباحث الخبر	٥٦
مباحث الإنشاء	٦١
الإنشاء الطلبي وغير الطلبي	٦٣
١- الأمر	٧١
٢- النهي	٧٩
٣- الاستفهام وادواته	٨٧
٤- المعاني التي يخرج إليها الاستفهام	٩٦
٥- التمني	١٠٦
٦- النداء	١١٤
تمرينات عامة على مباحث الإنشاء	١٢٤
فهرس المحتويات	١٢٧

